

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات

يتفق عليها مع الادارة

# الاريسالة

مجلة اسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها الشول

احمد الزيات

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

الحي الخضر - القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

العدد ٢٥٥ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٥٧ - ٢٣ مايو سنة ١٩٣٨ » السنة السادسة

جوائز وزارة المعارف

## تشجيع التأليف

أخذ صاحب المعالي الأديب الوزير هيكل باشا ينجز المفوظ والملاحظ من وعوده . وكانت نفوس الأدباء ترقب هذا الإنجاز منذ قيل إن الأمر قد استوفى للحكومة أو كاد . ورأى الأستاذ الوزير أن يبدأ سياسة الإنعاش الأدبي بالجوائز ، لأنها لا تزال منذ كان الأدب أشد القوى المحركة له ، وأقوى العوامل المؤثرة فيه ؛ بله الامكان والسرعة ، لأن سبها لا يحتاج إلى تصديق وزير المال ولا استشارة وزير العدل . ولكن الجوائز المالية لا تبلغ الغاية من وجودها إلا إذا قامت على فكرة صالحة وسارت على طريقة مؤدية . فهل الجوائز التي يقترحها وزير المعارف بنجوة عن صراحي الفنون ودواعي الفشل ؟

يقترح معالي الوزير جوائز وقتية عامة على وضع كتاب في تاريخ الأدب العربي بمصر من الفتح الإسلامي إلى الآن ) ، وجوائز دائمة خاصة لتشجيع الإنتاج بين المدرسين بالمدارس الرسمية والحرة ؛ والفسكرة التي أوحى إلى معالي الوزير هذين الاقتراحين

## الفهرس

صفحة	
٨٤١	تشجيع التأليف
٨٤٣	الأستاذ عباس محمود العقاد
٨٤٥	للذهب الرمزي
٨٤٧	من برجنا العاجي
٨٤٨	قاسم أمين
٨٤٩	فلسفة التربية
٨٥١	بين الرافعي والعقاد
٨٥٤	بين العقاد والرافعي
٨٥٨	زراعة التمدد
٨٥٩	ليل المرشدة في العراق
٨٦٥	ابراهيم لنكولن
٨٦٨	أسبوع في فلسطين
٨٧٠	رسالة ملي الصين
٨٧٢	مصطفى صادق الرافعي
٨٧٣	لم يطب لتبوغ فيك مقام
٨٧٤	راقصة ( قصيدة )
٨٧٥	في تاريخ آداب اللغة العربية - جوائز وزارة المعارف لتشجيع
٨٧٦	التأليف بين المدرسين
٨٧٧	مفردات السابقة في تاريخ الأدب العربي المصري - شاعرة
٨٧٨	اكتشاف آثار مدينة من قبل المسيح
٨٧٩	عصاور من الفرق (كتاب) : الأستاذ محمود الحنيف

سليمة مستقيمة لا غبار عليها ولا جدال فيها . فإن الأدب المصري لا يزال بجانب الأدب العراقي والأدب الأندلسي مطبوس الأثر مجهول التأثير مشتت المادة ؛ فدراسته على الطريقة العلمية تثبت لمعنى القومية في نفوس الناس ، وكشف لناحية خصية من نواحي الأدب . وإن المدرسين كما قال قرار الوزير « هم في جميع البلاد المتحضرة مصدر التجديد العلمي والفكري والعمل في توجيه الحياة الاجتماعية إلى أحدث المبادئ وأدق الآراء العلمية والأدبية والفنية » فينبغي « حزمهم إلى البحث والتأليف في موضوعات اختصاصهم وما يتصل به ، بما يؤدي إلى تقوية شخصيتهم العلمية وتكوين ذخيرة من الرسائل العلمية والأدبية تدعو إلى نشاط التفكير العام »

بقى أن ننظر في الطريقة التي تريد الوزارة أن تسلكها إلى تحقيق هذه الفكرة . فهي ترى أن تصل إلى غايتها من طريق المسابقة والتحكيم ، وتنقسم في ذلك الهيئات الأدبية الرسمية التي استشارتها إلى فريقين : فريق الجامعة ، ورأيه اختيار لجنة من الباحثين المعروفين تضع هذا الكتاب المقترح في سنة وأربعة أشهر ثم تعطى ألف جنيه مكافأة على وضعه ؛ وفريق دار العلوم وتفتش اللغة العربية في الوزارة ، ورأيه أن يترك وضع الكتاب إلى المسابقة الحرة ، فإن في ذلك حقاً لهم الشباب ، وتوخياً لمعنى العدل ، ومنعاً (لاحتكار علمي) دلت السوابق على وقوعه بحكم العادة أو النفوذ أو الجمالة . وكلمة (الاحتكار) التي جرت على لسان دار العلوم ثم عن شيء من الحق الدفين على اختيار اللجان الأدبية ، فقد أصبحت هذه اللجان وقفاً على نفر من الأدباء لا ننظر الوزارة إلا إليهم ، ولا تعتمد في أعمالها إلا عليهم . كأنهم طائفة المستوزرين لا تحمل الأزمات إلا بهم ، ولا تواف الوزارات إلا منهم . ومرجع هذا الجود إلى العادة الآلية التي تسير عليها السياسة والإدارة في الحكومة وفي رأينا أن إطلاق المشروع في مسابقة أو تقييده في لجنة

لا يخلو من غمضة ، فإن الموضوع المقترح لا تجدى فيه المسابقة ولا تؤدي ، إذ الأدباء القادرون تعودوا ألا يدخلوا المسابقات تزيهاً لكبريائهم الفنية عن حكم الأشياء ، وضناً بجهودهم المضنية على تحكيم المصادفة ، واكتفاء بما أخذوا به أنفسهم من الانتاج الذاتي المستمر . والجائزة بعد ذلك كله ضئيلة لا تغري إرادة الكاتب وإن ضمنتها قدرته . أما غير هؤلاء فسيعالجون الموضوع معالجة الدارس الناشئ ، يستزيد من دراسته ومعارفاته علماً وفهماً لنفسه ، ولكن ما يكتبه فيه قد يكون بعيداً عن قصد الوزير وخدمة الأدب وفائدة القارئ ، لما يعوزه من اللقاة الخاصة التي يكتسبها ققيه الموضوع بالمران والزمن . تلك حال المسابقة ؛ أما تأليف اللجنة فقد يكون أوجه الرأيين لو جرى الأمر فيه على مقياس الكفايات لا على تمثيل الهيئات وتمييز المناصب . ومن قبل أراد صاحب الجلالة المغفور له الملك فؤاد تأليف كتاب جامع في تاريخ إسماعيل ، وكتاب ثبت في تاريخ مصر ؛ فجاءه عن طريق المسابقة كتاب الأيوبي ، وعن طريق الاختيار كتاب هانوتو ؛ والفرق بين العاملين هو الفرق بين السيرة والتاريخ ، وبين الحيرة والخبرة

ولكن أخوف الخوف — إذا غلب هذا الرأي — أن ينتهي الأمر إلى لجنة من اللجان الرسمية المحفوظة فلا نضمن التشجيع ولا الإفادة

ونسأل أجدر الوسائل بالنظر أن تنشئ الوزارة هيئة أدبية دائمة تنتج وتقرر وتراقب ، ثم يوضع في يديها ست جوائز مقدارها ثلاثة آلاف جنيه ، ويكون من عملها غميلة ما تخرج المطابع في كل عام ، ثم توزيع هذه الجوائز على المجلين في فنون الأدب المختلفة في احتفال رسمي عام . ذلك أدنى إلى إنهاء الأدب وتجديده وتسديده . ولو أن يجمع اللغة العربية ألف على غير الأسلوب الذي تؤلف به اللجان الرسمية لكان خليفاً لهذا الأمر ، ولكن... وهيئات أن تبرا أقوالنا وأعمالنا من لكن !!

# الاصلاح المنشئ

## والاصلاح الآلى

للأستاذ عباس محمود العقاد

—•••••—

الإصلاح إصلاحان : منشئٌ تسيطر به الإرادة على الموامل الخارجية ، وآلى بعيد من هذه السيطرة لأنه يبدأ بالتسليم وينتهى بالتسليم ، وينقاد للموامل الخارجية في الأساس والجوهر ، ولا يجترى على مخالفتها وتمديدها إلا قيا هو عرض من الأعراض .  
الإصلاح في الحالة الأولى هو مسألة حية أو مسألة نفسية ، والإصلاح في الحالة الثانية هو مسألة عدد أو مسألة تطبيق حسابي فلما تشترك فيها الإرادة الإنسانية إلا بالقدر الضروري الذي لا يمكن منعه ، لأن تجريد الأعمال الإنسانية من إرادة وشعور كل التجريد أمر لا يستطيعه الإنسان ، إذ هو مستحيل  
مثال ذلك فندق في مدينة يراد إصلاحه واستحداث نظام غير نظامه

فعل قواعده « الإصلاح الآلى » كل ما يفكر فيه المصلحون أن يعرفوا أن أنه قديم فهو محتاج إلى التغيير ، وتلك معرفة لا تقتصر إلى ابتكار عظيم  
وأن يعرفوا أن عدد النازلين به يزداد فهو محتاج إلى بناء جديد فيه كذا من الجوانب وكذا من الحجرات ، وتلك معرفة أرقام وتطبيق حساب

وأن يعرفوا أن الخدم مقصرون أو قليلون ، ومن السهل أن يصل الإنسان إلى هذه المعرفة بغير قدرة على الانشاء والاختراع أما الإصلاح على قواعد الانشاء والاختراع فهو يتناول فن البناء وموقع الفندق وموافقة الاضاءة والتهوية لأحدث الكشوف العلمية ، ودراسة النفوس وما تهووا من منظر ورياضة وطعام وأساليب في الخدمة ، وإقداماً على سبق جميع الفنادق الأخرى في الرغبات والمحسنات ، وتفكيراً في ترجيح المدينة كلها على المدن المرتادة للسياحة والتفرج والاستشفاء ، لا يقتصر على انتظار السائحين والتفرجين والمتشفيين حتى يصلوا بحكم العادة إلى

المدينة ، فيجدوا الفندق الذي لا بد أن يجدوه  
كل إصلاحاً نحن يكاد ينحصر في القواعد الآلية ، ولا يجترى على جانب الابتكار والاقتحام إلا من بعيد ، وبعد فوات الأوان .

وقد ألفت من يدي كتاب « على هامش السياسة » مؤلفه صاحب السعادة حافظ عفيفي باشا وأنا أضيف مثلاً جديداً على الأمثلة العديدة التي ترجع ما أقول  
قرأت فيما قرأت من هذا الكتاب فصل التعليم الجامعي فإذا بالإصلاح المنشود ينحصر :

« أولاً » في أن يجد جميع من أتم سلسلة من حلقة هذه الدراسة المسكان الذي يطلبونه في السلسلة التالية ، بمعنى أنه يجب أن توجد مجال كافية في المدارس الثانوية لمن ينتهي بنجاح من الدراسة الابتدائية ، وأن يجد من ينتهون بنجاح من الدراسة الثانوية الأمكنة اللازمة لهم في المدارس العالية مندرجة في الجامعة أو منفصلة عنها الخ »

و « ثانياً » في إيجاد التناسق المرغوب فيه بين أجزاء التعليم فلا تنشئ مدرسة ابتدائية أو ثانوية من الآن إلا بعد أن تنشئ عدداً من المدارس العالية الخ

و « ثالثاً » يجب أن يراعى في هذا التعليم بجميع أجزائه ألا يزيد عدد الفرقة عن الحد المعقول الذي يسمح للمدرس بمراقبة سير تلاميذه ، والذي يمكنه من متابعة الإشراف عليهم وتعهدهم وإدراكه مواطن الضعف والقوة في كل منهم

و « رابعاً » ألا يزجج التلاميذ والدرسون بنقلهم من بلاد إلى أخرى لتمضية الامتحان في حرارة الصيف المحرقة حيث يحشرون في أماكن تقام للضرورة تحت الخيام الخ

وقس على ما تقدم سائر الإصلاحات المنشودة في نظام التعليم الجامعي وما يترق إليه من تعليم المدارس الابتدائية والدارس الثانوية أى انه إصلاح « ضابط » أو رئيس ضباط في مدرسة واحدة أو مجموع مدارس مختلفة ، وليس بإصلاح سيامي يضع البرامج وينشئ المقول والنفوس

انتقل من مشكلة التعليم الجامعي والتعليم كافة في نظر سياسي مصري إلى هذه المشكلة بمينها في أنظار الساسة الأوربيين ،

واجتهد أن تقيس السافة الشاسعة التي تفرق بين النظريتين  
مشكلة التعليم في الغرب هي : هل يتعلم الشاب على أساس  
الحرية الفردية ، أو على أساس غلبة الدولة وانقياس الفرد في الأمة  
أو في الهيئة الحاكمة ؟ فإذا تعلم على أساس الحرية الفردية فالنتيجة  
تشمل كل نظام في الأمة من حقوق دستورية ، وحقوق اجتماعية  
وطموح إلى النقد ، وقدرة على المخالفة ، وإيمان بالتقدم والفكر  
الإنساني والناشئة العقلية

وإذا تعلم على أساس غلبة الدولة ، فالفضيلة الكبرى هي  
الطاعة والإذعان والإيمان بمصمة القادة ، وأن التقدم الإنساني  
وعم من الأوهام ، وأن القوة هي السلطان الأعلى في الزمن القديم  
وفي الزمن الحديث ، وأن التواريخ والآداب لا يبنين أن تفهم  
ولا أن تدرس إلا على هذا الاعتبار

مشكلة التعليم في الغرب هي : هل يتعلم الشاب على دين  
المصيبة الوطنية والغلو في تعجيد الذات وتغليب الوطن على جميع  
الأوطان ، أو يتعلم الشاب على دين المماواة الإنسانية والمقائد  
التي تمثلها عصبة الأمم ويبنشر بها دعاة الوحدة العالمية

مشكلة التعليم في الغرب هي : هل يتعلم الشاب على اعتقاد  
أن الآداب والفنون والأديان هي تزيان طبقة واحدة أو سلاح  
طبقة واحدة في حرب الطبقات ، أو يتعلم الشاب على اعتقاد أن  
الآداب والفنون والأديان هي ثروة بني الإنسان جميعاً من قديم  
الزمان ، ومستظل ثروتهم جميعاً إلى آخر الزمان

تلك هي مشاكل التعليم الحقيقية أو هي بعض مشاكله  
الكثيرة في العهد الحاضر ، وليست هي عدد الفصول وعدد  
المدارس والدرسين وأماكن الامتحان

ومشكلة الامتحان عندهم ليست هي الخيام التي تقام أو  
لاتقام ، وإنما هي البحث في الوسيلة الصحيحة لاختبار اللسكات  
الذهنية والنفسية : هل هي بالسؤال والجواب ، أو هي بالملاحظة  
الطويلة في أثناء العمل ، أو هي بالاختبارات « الإيحائية غير  
المباشرة » التي تكشف القوى الكامنة دون سؤال صريح في  
ظاهر الموضوع

وقبل أن يصلوا إلى مشكلة الامتحان تقوم مشكلة أخرى  
وهي مشكلة المواد التي يجري فيها الامتحان وتقسيم المدرسين  
على حسب تقسيم الدروس

فهل العقول الانسانية لا تنقسم إلا إلى عقل عالم وعقل أديب ؟  
أو هناك أقسام شتى يدخل فيها العقل الفنان ، والعقل الصانع ،  
والعقل الإداري ، والعقل المشارك في الدورات الاجتماعية الذي  
يربح بحسن الدخول بين الناس مالا يربحه أعلم العلماء ولا أبرع  
الأدباء بالنجاح في ميادين العلوم والآداب ؟

وهل حتم على العقول الانسانية جميعاً أن تتذوق الرياضة  
والجغرافيا والكيمياء وإلا كانت ناقصة معينة ، أو هناك عوالم  
للتفكير والشعور وراء الرياضة والجغرافيا والكيمياء ، وهناك  
عقول تصلح لهذه العوالم وإن كانت لا تصلح لما عهدناه من  
برامج الدروس

تلك أيضاً بعض مشاكل التعليم التي تدخل في نطاق من  
يصلحون البرامج وينشئون الأفكار ، ولكنها لا تدخل في وظيفة  
الضابط أو كبير الضباط

أذكر أن إصلاح التعليم العالي عرض للبحث منذ سنتين ،  
فكان بعض المصلحين « على الترتيب والتعقيب وخط المسطرة  
والبركار » يقولون إننا نبدأ بالتعليم الابتدائي حتى نعرف ما نحتاج  
إليه في المدارس العالية ، كأننا المسألة مسألة بيت يبنى الدور  
الأرضي منه قبل أن تبنى الأدوار العليا ، أو كأننا المسألة مسألة  
طريق لا تصل إلى الميل الثاني منه قبل أن تجتاز الميل الأول ،  
أو كأننا هي أعمار لا نكون في الثلاثين إلا بعد أن نكون في  
المشرين ، وهي ليست بهذه ولا هذه ولا تلك ، وإنما هي مسألة  
غاية ترتب عليها البداية وتعرفها قبل أن تخطو خطوة واحدة في  
طريقك إليها ، ومن ثم وجب أن تبدأ بالتعليم العالي ثم تعلم  
التلاميذ في المدارس الابتدائية وفي المدارس الثانوية ليستعدوا له  
وينتهيوا إليه ، ولا ضرورة على الإطلاق لانتظار السنة الأولى —  
الابتدائية وأنت تفكر في تقرير المناهج الجامعية ، وإنما هي ضرورة  
وهية عندهم يمشون على المسطرة ولا يخرجون على الترتيب الرسوم !

\*\*\*

علينا أن نصلح المصلحين ونداوى أطباءنا وليس هذا بميسور  
أو علينا أن نكسر المسطرة القديمة ونترقب نوازع الاقتحام  
في الجيل الجديد وإن طاشت في بداية اقتحامها ، وذلك أيسر  
الأمير . عباس محمود العقاد

## المذهب الرمزي

أهو نزعة سليمة في التفكير ؟

للأستاذ عبد العزيز عزت

يُسمُّو المذهب الرمزي اسمه الفرنسي Symbolisme إلى مورياس في نشرة طبعها عام ١٨٨٦<sup>(١)</sup> وفي أحد أعداد جريدة هذا المذهب عند أوائل ظهورها، واسمها «الرامز» Symboliste — بطبيعة الحال — يجد القارئ مكتوباً فيها — بحبر ١١ — ما ترجمته : « الشيء الموجود ما هو إلا مظهر ، مظهر خداع ، لأنه يكفي أن تتغير حالتي النفسية حتى يتغير وجوده » — هكذا ! — ويقول العلامة ماريتينو مدير جامعة بوانتييه في كتابه وعنوانه « المذهب البرنامي والرمزي » ما نصه : « إننا نجد عند فرلين ، وعند ملارمي ، وعند رامبو وكثير من الرمزيين ، أن الشيء الواقع ومثوله ، حاضر أو كان أم ماضياً ، لا قيمة له مطلقاً »

ولكن إذا كان المذهب الرمزي يبالغ من المعجز أن يتعالي ويفكر وجود الأشياء الواقعة ، ويجعلها إضافية إلى عوارض النفس وانفعالاتها ، فإذا يستفيض بها يأتري ٢٢ يجيب مدير الجامعة السابق في نفس الكتاب صفحة ١٤٠ بقوله : « إن عبارة هذا المذهب يحلون هواجس النفس وشؤم التصور وإبهام اللامس وصف الإقدام ، في مكان الرأي الواضح »

وعليه ؛ فالمذهب الرمزي في الأدب وفي غير الأدب من فن ودين ، هو نوع من النمز واللمز في التفكير ، لا يستقيم له عود ولا تمتد له ظلال . ذلك لأنه مبدأ بني على الالتواء والقموض الفكري ، تنعدم فيه الصراحة ، ويفسد فيه الوضوح ، ويختل فيه ثبات الآراء بالمعنى الأفلاطوني . ولما كانت الصراحة والوضوح هما أساس الحقائق الفكرية الثابتة التي بدونهما لا يستقيم للعقل منطق ، ولا للشعور انسجام ، كما يؤكد هذا ديكرت في كتابه المنون « مقال عن المنهج » في إحدى قواعده الأربع العقلية ؛ ولما كانت الحقيقة والفضيلة متكافئتين متعادلتين في

فلسفة ديكرت ، فقد أخفى هذا المذهب يتناقض وأول أصول العلم الحديث ، ويتعارض وبديهيات مبادئ الأخلاق ، هذا من الوجهة النفسية

والرأي صحيح إذا نظرنا إلى المسألة من وجهة تطور التفكير الانساني ، على صفحة الزمان ، وتسلسل المعارف البشرية وتماقب الملكات النفسية التي عملت على خلق التراث البشري في التاريخ . هذا التطور يؤكد لنا منطقاً لا يجبد مجراه ، فلا تحتل له حقبة من الزمن ولا « يفكك له تماسك في دورته » ، قد عبر عنه أبو التفكير الانساني الحاضر القائم في العلوم والآداب (أوجست كنت) في كتبه المتعددة ، وخاصة في كتابيه « الفلسفة الوضعية » و « التفكير الرمزي » ( وهو يلخص كل فلسفته ) ، فهو يثبت أن الانسانية تطورت في ثلاث حالات : الحالة الأولى وتسمى حالة « النصوص » أو « الدين » ، والحالة الثانية « التجريد العقلي » التي تتمثل في الحضارة اليونانية القديمة وعلى الخصوص في فلسفة أرسطو العظيم ، والحالة الثالثة تسمى بالحالة « الوضعية » التي تحتل حالة العلم في زماننا هذا أي عهد التجربة الذي يقوم على ملاحظة مظاهر الطبيعة ومظاهر النفس لتحديد « علاقاتها » وصوغها في قوانين خاصة ، ألا تؤدي حتماً إلى قوانين عامة بها ، ولكن للانسان أن يستغلها عملياً ويتنبأ بما سيؤدي إليه نشاطها في المستقبل القريب والبعيد<sup>(١)</sup>

والذي يهتمان هذه الحالات الثلاث ، هي الحالة الأولى لاينها وبين المذهب الرمزي من التشابه . فأوجست كوت يعرفها قائلاً : « إنها تمثل مظاهر الوجود ، كاحساسات تخيلها . فهي بهذا الاعتبار في مقدور تصورنا ، تتوقف على إدراكنا لها بالبصيرة » : أي إن الأشياء على اختلافها لا قيمة لوجودها الذاتي ، ولكن بالنسبة إلى حالة النفس وأحوالها في مناسباتها المختلفة . ويقول إنها حالة نفسية تمسود عند الزوج والقبائل التوحشة لمعجزم عن فهم الظاهر الخارجية ، ولتقصر أفهامهم عن إدراك المعاني النفسية المجردة ؛ لهذا يستعصون عن ذلك برموز يقدسونها لدلولائها ، وبحركات وطقوس يرددونها في مناسبات معينة ، ظناً منهم أنها تقي بما يرسم لها من عقيدة في أذهانهم ، وبمفاسر الطبيعة يفرضون عليها

(١) اقرأ أيضاً مقدمة « علم الطب التجريبي » لكلود برنار

(١) اقرأ مكسيم فرمون في كتابه « الرمزيون » صفحة ٢٢

الحياة ، ثم يؤهلونها باعتبارها قطب الاتصال الروحاني بتفوسهم الحاضرة !

كذلك المذهب الرمزي يمثل نوعاً من الدخول إلى النفس والتغلغل فيها ، ونوعاً من الحرية الجامحة في إمكان التصوير والتعبير لمظاهرها التي لا نستقر على قرار . لهذا كان « الرامز » لا يخرج إلى الناس في وضوح العقل وانسجام المنطق ، فهو أضنف من أن يرتفع إلى هذا المستوى الانساني وكان لا يتبادل الخير وفضل المعاملة الفكرية مع بني الانسان في المجتمعات البشرية ؛ وكانت لغموض إحساساته الانسانية وتضارب تزماته لا يقبل على تفهم أمر الوجود العالني ماديا كان أم تاريخياً وإنما كان يمثل حالة نفسية هي أقرب إلى المرض منها إلى شيء آخر ، يسودها محض الخيال والوهم والأمانية الفردية بعينها ، لأن العالم في كل نواحيه وفي كل مدلولاته الصحيحة ، وكذلك التراث الانساني الذي اتفق على استقامته العلماء والحكماء منذ المهود الأول يصبح باطلا ؛ ويجب أن تبدى الخليفة دورتها من جديد ، وأن تتخذ في ذلك من « هواجس » هذا الرامز أسسها الأولى . وليس بعد ذلك من دليل على الخروج على إجماع السلف والخلف وقلب الحقائق والوجود في كل شيء ؛ فالتاريخ يكذب ، والمنطق يحترق ، والاجماع ينكر ... وإسها لئزعة تذهب بالانسانية إلى عهد تهم فيه على وجهها في الأرض ، فلا تخرج عن حد الفطرة والعراء !

ونالاً - فان الرأي صحيح كذلك من الوجهة الاجتماعية ، لأن العلم في نظر أبي الاجتماع الحديث (دركيم) هو التماون المشترك بين العلماء . ونشوء المدارس الفكرية ، التي تبني إقامة قوانين ثابتة لمظاهر الوجود في كل شيء ترتكز على نظريات يدعمها البحث والاستقصاء . وهو أيضاً إشراك الناس في مفهوم الحقائق المكتشفة ، ورفع الغموض والالتباس عن أفهامهم ليقرؤوا في إجماع الحقائق واضحة . فالعلم إذاً مظهر من مظاهر الاجتماع البشري مهمته خلق التماسك الفكري في عقلية الفرد عن طريق الوضوح ، وخلق نفس هذا التماسك في عقلية الأفراد عن طريق ثبات الآراء والنظريات ، لأنه كلما رفع الجهل والغموض والاسهام عن عقول الناس زاد « الوفاق » فيما بينهم ، لاتحادهم في نفس وجهات النظر والتفكير

وأكبر دليل على صحة ما نقول هو أنه عندما ساد مذهب السوفسطائية في المجتمع اليوناني القديم الذي يرتكز على مبدأ « الشك » ومرض « الحيرة » الفكرية ، لأنهم كانوا يشرون بنظريات يصح أن يلقنوا الشبية قبيضا في الفد ، فالعلم في نظرم هو علم « الفرد » وعلم « المناسبات » ، وعلم الفصاحة والثروة والرغاء ، لهذا ساد الفهم « النسبي » للحقائق في ذلك الزمان ، وأدى المنطق الفاسد إلى سوء الأخلاق لمجزم عن تصور علم واحد ذي منهج واحد يوجد بين الناس ويوجه أفكارهم إلى النيات المتحدة في الفهم ، فلزم للقضاء على السوفسطائية قيام ثلاث تورات لتنظيف المجتمع اليوناني من أدران أفكارهم : الأولى ثورة سقراط في الأخلاق ، والثانية ثورة أفلاطون في الطبيعة ، والثالثة ثورة أرسطو في المنطق . والمذهب الرمزي كلسفظة بتسدم فيه الفهم الاجتماعي ، لأنه يرجع الحقائق إلى محض « الفرد » أي هواجس نفس الرامز وتصوراته المثوية وغموض إحساساته التي تخرج عن أساليب المنطق ، وتتناقض وعرف المجتمعات البشرية . لهذا كان هو مذهباً أنانياً أشد خطراً من الشيوعية بل ومن الفوضوية ؛ لأن هذه المذاهب على ما بها من قبح دنيء تبني في النهاية نوعاً من الخير للمجموع في نظامها الخاص المتطور

ويؤيدنا في رأينا هذا مدير جامعة بواتيه السابق الذكر ، في كتابه صفحة ١٤٢ إذ يقول : « المذهب الرمزي مذهب ثوري يركن إليه الشباب باسم التجديد لعدم النظام السياسي والاجتماعي والعقل والفني الذي قد ورثوه عن سلفهم الصالح في بلادهم . ولهذا يجب أن يتخذ القاعون بالأسر فيها الحذر من مثل هذه النزعات الطائشة والصرخات الجامحة ، التي تبني قلبه نظم المجتمعات الهادئة التي تسير التطور العام لدورة النشاط المترن في سائر أمم العالم »

« ويقول هذا العلامة كذلك في صفحات ٢٠٩ ، ٢١٠ ،

٢١١ من نفس الكتاب : إنه بالرغم من قيام مبادئ الحرية التامة في التعبير عن الآراء في بلد كفرنسا ، وبالرغم من أن هذا البلد يمشي خاضعاً لمبادئ الثورة الفرنسية التي يدن بها نظام الحكم الجمهوري فيها ، فإن المذهب الرمزي عند ما ابتدأ ظهوره



## من رسالة القسوس

يبنى أن نحترم أولئك الذين يحترمون الفكر. رأيت هذا الأسبوع واحداً من هؤلاء: هو طبيب فاضل، طلبة في منزلي بالتليفون مرات، ثم زارني في مكنتي مرتين دون أن يظهر بقائي. ولم يأس، فحضر الثالثة فوجدني، وأخبرني أنه يحتفظ بكل كتيبي إلا كتاباً واحداً، بحث عنه كثيراً فلم يجده. وهو يدفع فيه الآن أبهظ نعم حتى لا تنقص مجموعته المجلدة أنظر تجليده. فلم يؤثر في نفسي أيضاً هذا الكلام، وأحلته في اختصار إلى مكتبة باعته النسخة بضمف ثمنها. وإذا بخطاب شكر واعتراف بالجميل يصل إلى من هذا الرجل في اليوم التالي. شكر على ماذا؟ لست أدري. ولكنني تأملت قليلاً فنجلت. إن هذا الرجل يحترم الفكر في ذاته وينفق في سبيله الجهد والمال. إن هذا الرجل يشكرني وقد دفع ثمن النسخة بينا أراي قد أهديت كتيبي تورطاً أو حقاً إلى أناس لم يمنوا حتى بارسال بطاقة شكر. وتذكرت أولئك الذين لا يفعلون شيئاً إلا أن ينتظروا أن نهدى إليهم كتبنا ليقرأوها متفضلين، أو لا يقرأوها مبهملين. مثل هؤلاء ينبغي أن يحترق مهمما كانت مكانتهم. إن الفكر ما ارتفع قدره يوماً إلا على أيدي رجال من طراز ذلك الطبيب الفاضل. وما صدر شأنه إلا على أيدي هذه المخلوقات التي تبذل مالها في كل شيء إلا في كتاب!

ولقد سرت عدوي هذا «الرسول» الأدبي إلى الهيئات العلمية والثقافية. فقد جاءني كذلك هذا الأسبوع خطاب من دار الكتب الحكومية تطلب نسخاً من كتابي الجديد هدية أو «سدة»؛ وقد علمت أن الدار لها «مال» مخصص لاقتناء الكتب. ولكن ماذا نقول في زمن هانت فيه قيمة الفكر حتى بين الهيئات العلمية الرسمية؟ إلا قليلاً الناس منذ اليوم أني سأبطل عادة «الهدايا» استدعاء من كتابي القادم، وأنني لن أقدم جهدي إلا لقرائي المخلصين الذين يقدمون إلى جهدي وعنائهم ومالهم. أما الآخرون فلن أعترف لهم بوجود. وإنني منذ اليوم لن أحترم إلا من يحترم فكري ويسمى إليه ويبذل فيه ما يستطيع

توفيق الحكيم

وأخذت «أبواقه» ترتيب الدعاية والنشر له، قامت قائمة الناس في فرنسا وسموه «الزعة الجنوبية» لما يتضمنه من القضاء على الروح الاجتماعية والتضامن بين أهل البلد الواحد. ولهذا أجمعت الناس في فرنسا على جوحه وشره الفتاك، وقاوموه بكل ما عندهم من قوة، وأمكنهم — كما يذكر العلامة المدير — أن يقضوا عليه في عشرة أو خمسة عشر عاماً من ولادته، ودفنوه «غير مأسوف عليه»

وأقول بعد ذلك: إن مذهب «الرمزية» من أصول الكتلكة<sup>(١)</sup>. فهي تذهب إلى نوع من التصوف يعمض كثيراً على عقول تابعيها. لهذا تعتمد لتفريه إلى أفهامهم إلى رموز خارجية محسوسة، كل منها له معنى بعيد يكفل لهم نوعاً من الترجيح في التصور. وهي في هذا تسير على الخصوص مع تعاليم القديس أوغسطين الذي كان يعتقد أن ليس هناك دين صحيح أو باطل، إلا وله ولتأبيه اتفاق محدود على رموز معينة لها مدلولات خاصة تنحصر فيها أفهامهم. وهذا مادما بعض الناس إلى اتهام الكاثوليكية بالوثنية، وعلى الخصوص عند ما صرح رؤساؤها بأن المذهب القالب في تعاليم الكنيسة هو مذهب القديس توماس؛ لأن هذا الحبر الكبير كان يخضع في تعاليمه إلى فلسفة أرسطو. والكل يعرف أن هذه فلسفة أرسطو هي فلسفة الصنم، لأن أساسها كأساس سائر الفلسفات القديمة. وكذلك فلسفة ديكارت في العهد الحديث هي علم الألهيات، وهذا العلم تنحصر أبحاثه في تحديد طبيعة المناصر الأولية التي بها يجب أن يتحقق الشكل الكامل في الميول العارية فيبدو ناصعاً كحقيقة وكفرض. وجهة قولنا هذا تؤيده نظرية تقسيم العلوم في هذه الفلسفات، وما كتبه على الخصوص العلامة المشهور رافينسون وهاملان عن أرسطو.

عبد العزيز عزت

عضو هيئة الجامعة المصرية لدراسات الدولة

(١) اقرأ كتاب القسيس جيروودوت وعنوانه «شرح المذهب الكاثوليكي» طبة «بلون» صفحات ٣٢٨، ٣٨٢، ٣٩٠. أيضاً «فاموس الرمز» لتساوسة البندكتين للقديس لويس

## قاسم أمين

هل كان كردياً ؟

لأستاذ جليل

قرأت في (الرسالة) الفراء قصيدة (الأستاذ على الجارم بك) في (ذكرى قاسم أمين) العالم الفقيه المشهور ، فلما جئت إلى هذا البيت :

يا فتى الكرد ، كم بززت رجالاً من صميم الحلى ومن أعرابه<sup>(١)</sup>  
استمجت من القول ومن القائل . والأمر حقيق (والله)  
بالاستعجاب والاستغراب ؛ فأتى أعرف المعرفة البليغة أن (قاسم)  
كان عربياً مصرياً ، ولم يكن كردياً ولا أرمنياً ، وقد ولد في  
مصر في القاهرة ، وتثقف فيها ، وعمل لسلطانها ، فكان قاضياً  
يحكم بين الناس بالعدل ، وكان خديراً إمام المسلمين كافة أجمعين  
وسيد العرب المصريين في زمانه الأستاذ الامام (الشيخ محمد عبده)  
وحميم تلميذه نبي الوطنية العربية المصرية (سعد) العظيم . وكتب  
بالعربي كتباً ، ولم يكتب بالكردى سطراً ؛ ولئن بضيره عند الله  
ولئن يضع منه عند المعتلاء أن القوم لم يعقلوا مقاصده فضلوا ولم  
يهتدوا . وذهبت<sup>(٢)</sup> تردد صباح مساء قول أستاذ الدنيا جاور الله<sup>(٣)</sup>  
«استعذ بالله من شر ما أنت راء ، فإن الدنيا كل يوم إلى وراء»  
وأبصر بحر الاسكندرية في صيفه في صيفه<sup>(٤)</sup> مشاهد لم يبرح  
من أجلها ملتجئاً مصطخب الموج مزججراً يوشك أن يعيدها

(١) وردت (بززت) في البيت بالزاي . وبزه يزه بزا عليه وغصبه ،  
وبذ - بالذال - القوم يذم بذم سبهم وغلبهم ، والعرب تقول : بذ  
فلان فلاناً إذا ما علاه وفاته في حسن أو عمل كائناً ما كان كما قال (اللسان)  
(٢) ذهب يفعل بفتحة طفق فعل وليس ثم ذهب (المرحى)

(٣) صاحب الكشف والأساس والثائق

(٤) نزلوا بالسيف : بالساحل ، وهم أهل أسياف وأرياف ، وحكى  
الفارسي : أساف القوم : أتوا السيف (الأساس ، اللسان)

وقد زين لي ذات يوم شيطان من الانس أن أذهب إلى ذاك السيف  
والصيفون والمصيفات ميفون وميفات فذهبت ، ولما شاهدت ما شاهدت  
هريت وأنا أقول : ياله من مشهد ! اللهم اشهد ...

نوحية ... وما قد أقبل الصيف وبدت هناك جنادعه<sup>(١)</sup> ...  
وربما أراد الأستاذ الجارم أن يقول : (يا فتى أصله من الكرد)  
فلم ينجد الوذن الموروث هو وأخته القافية المتفقاء منذ أكثر  
من (١٤٠٠) سنة . فهو بعني - إن أراد ذاك القول - أصل  
الرجل لا الرجل

وهذا القول مفند قائله مدقق فالمرء بفضل وفصله<sup>(٢)</sup> ،

- لا بزخرفه وأصله . والأمة إنما هي بلمتها وأدبها وعقيدتها  
ومصلحتها . وقد قال أحمد بن الحسين الممداني صاحب الرسائل  
والقامات : «المرء من حيث يوجد ، لا من حيث يولد . والانسان  
من حيث يثبت . لا من حيث يثبت » وقاسم قد وُجد وولد في  
مصر ، وثبت وثبت في مصر . وإنا إذا فتحنا هذا الباب وأنشأنا  
نقول : يا فتى الأكراد ، ويا فتى الأتراك ، ويا فتى الأعراب ، ويا فتى  
الاعريق ، ويا فتى الشركس ، ويا فتى الألبان ، ويا فتى الفرس ،  
ويا فتى الهند ، ويا فتى الصومال ، ويا فتى المغرب ، ويا فتى الشام ،  
فقد تشظت الأمة (العربية المصرية) - يا أبا العرب - وهفت  
هفوا<sup>(٣)</sup>

وإذا أحب الناس أن يفتشوا عناصرهم ، ويفحصوا مستقصين  
عن جرائمهم صاروا إلى المقالة العربية المشهورة التي لخصها  
ابن خلدون وأوضحها الأئمة دروين والأستاذ (أرنست هيكل)  
وهكسلي ونجدر وغيرهم وفصلوها تفصيلاً . وهذا تلخيص المقالة :  
«أنظر إلى عالم التكوين كيف ابتداء من المادون ثم النباتات  
ثم الحيوان على هيئة بديعة من التدرج . آخر أفق المادون متصل  
بأول أفق النبات مثل الحشائش ومالا بذرة له . وآخر أفق النبات  
مثل النخل والكروم متصل بأول أفق الحيوان مثل الحزازون  
والصدف ولم يوجد لها إلا قوة اللبس فقط . ومعنى الانصال في  
هذه المكونات أن آخر أفق منها مستعد بالاستعداد القريب  
(١) يقال : رأيت جنادع الشر أي أوائله (اللسان) وفي (معجم الأمثال)  
بدت جنادعه : يضرب مثلاً لما يبدو من أوائل الشر  
(٢) لا أصل له ولا فصل أي لا نسب له ولا لسان (الأساس)  
(٣) هفا الشيء في الهواء إذا ذهب ، وهفت الصوفة في الهواء تهفو  
هنواً وهفواً (اللسان ، اللسان)



## فلسفة التربية

### تطبيقات على التربية في مصر

#### للاستاذ محمد حسن ظاظا

— ١٧ —

« يجب أن يكون » البرج » آخر ما يفكر به المحدث للدارس الحرة ! »  
« أتري تلك مدارس للتربية والتعلم . أم هي مخرج من الفوضى والاضطراب ، والفشل والخراب ، واحترافاته والاعداد المقيم ؟ »

#### ٧ — مثال سيء للتعليم الحر

أشرت من قبل إلى بعض نواحي النقص في « التعليم الحر » ووعدت القراء بكشف ما أعلم من أسرار هذا التعليم فيما بعد ، وأنجز اليوم وعدي في حدود تجربتي الماضية القاسية التي كنت فيها ناظراً لإحدى مدارس جمعية تعمل فيما تدعى للتخفيف وكرم الأخلاق ! !

#### ١ — وظيفة التعليم الحر

وأحبك تدرى — قبل أن أتكلم — أهمية التعليم الحر في بلد لا تستطيع معاهد حكومته أن تتسع لأكثر من نصف النشء الراغب في التربية والتعليم ! بل أحسب أنك ترى مما أنه ما دام الأمر كذلك فيجب ألا تقل مدارس ذلك التعليم عن مدارس الحكومة ولا سيما في الغاية التربوية، والنظام المأمون، والكفاءة المتشودة . ولكن الأمر يعجز عن أن يظل على غير ما يجب أن يكون ! أو قل إنه ما يزال مضطرباً في الكثير من هاتيك المدارس التي لم يؤسسها أصحابها إلا لتكون لهم نجارة واجبة قبل أن تكون للوطن حصناً وللتربية مؤثلاً<sup>(١)</sup> . وهاتذا أخوض بك في مثال سيء لهذه المدارس مؤكداً أن بعض ما به من شر موجود في غيره وغيره من مدارس العواصم والراكرز ، وأنه لا يكاد يخلو من هذا الشر إلا مدارس تلك الجمليات الخيرية

(١) وغير ذلك عمل مدارس التبشير في المراكز الصغيرة

لأن يصير أفق الذي بعده ، واتسع عالم الحيوان ، وتمددت أنواعه وانتهى في تدرج التكوين إلى الانسان »

وقد سمعت العلامة الأستاذ الكبير السيد عبد العزيز الثمالي أبده الله وقواه يقول في أحد مجالسه في الاسكندرية :  
« إن الناصحين حذفوا عبارة مهمة من قول ابن خلدون مستخرج منها »

« والله لا يستحي من الحق » وهل في الدين والعلم حياة يا أبناء ... يا عزة الفلحس واخوة الرباح<sup>(١)</sup>

والأمة الفرنسية — وما غيرها إلا مثلها — مافقة مؤلفة ( كما ذكر كاتب في مبحث في مجلة أسبوعية قبل الحرب الملوحة —

من ثلاثة وعشرين جنساً ، منها العربي . وكل واحد من القوم يقول اليوم متفخفاً : أنا فرنسي ، أنا فرنسي . أنا ابن القوم ( Gaulois ) . وقد يكون ( القيم ) في تونس ووالى الجزائر والضيون<sup>(٢)</sup> الفرنسي في المغرب الأقصى ( صرا كشر ) المنكشون<sup>(٣)</sup> الجادون في تثبيت دين محمد ... وإدساخ اللسان المبين ... في الأقاليم المغربية — من خيطان . وقد يكون ظهراء ( الظهير البربري ) من قریش الظواهر أو من قریش البطاح<sup>(٤)</sup> فهل نقول لهم : يا سلالة عدنان ، ويا فتيات خيطان ...

وبعد فالقصيدة علوية جارمية ، وعربية علوية<sup>(٥)</sup> والأستاذ الجارم أديب كبير ، و ( عربي مصري ) كريم ، وما ظلم على قومه العرب المصريين ، ولكن القافية — والقصيدة على الباء — كانت من الظالمين ...

الاسكندرية

\*\*\*

(١) ( الفلحس ) : الكلب ويوصف به الحريس . ( الرباح ) : الثريد وهو بضم الراء وتثنية الباء وتعقيقها . وقد حملنا غرة الناس من أسماء ذوى القربى على استعمال لفظين غريبين هذين القريين ...

(٢) يقال : جعلت فلاناً ضيوتاً لفلان وهو أن ترسل بنداراً — حنظلًا — ثم ضاغطاً عليه ، وهو الآخذ على يديه دون ما يريده ( الفائق )

(٣) انكش في سبي وتكش : أسرع ( الأساس )

(٤) قریش الظواهر الذين نزلوا بظهور جبال مكة ، وقریش البطاح م الذين نزلوا بطاح مكة : الشعب : بين أحشيتها : جبلها ( اللسان )

(٥) غنى النعمان يعني : من دالية النابتة فقال : هذا شعر علوى أى على أى عال الطبقة ، وقيل من عليا نجد ( الأساس )

المحترمة ، أو مدارس أولئك الذين للعلم عندهم كرامة ، وللخلق رغبة وجدارة !

٢ - مثالنا السي

ويؤسفني كل الأسف أن أرى نفسي مضطراً - إزاء المصلحة العامة - إلى أن أصرح بهذه الحقائق القاسية التي لا تشرف هذه المدارس ولا ترضى أصحابها . وأعلم تماماً أن بعض هؤلاء الأسياد والمديرين سيثور على ، وسيحاول عيثاً أن يدافع عن نفسه وعن مدرسته بمختلف الأعذار وشتى الادعاءات . ولكن ما حيلتي وهذه الحقائق الصارمة الصارخة تظن عن وجودها على لسان المدرسين والطلبة وأولياء الأمور جميعاً ؟

مثالنا السي هو جمعية تعمل للخير وكرم الأخلاق كما قلت ، وتتخذ من بعض الشخصيات الكبيرة الساذجة أسناماً تتقدم بها للجمهور كما يفعل عن أسرارها وتخازيمها . وقد رأيت هذه الجمعية أن المدارس من أريح الوسائل وأشرفها مظهرراً ، ف راحت تفتح منها ما تستطيع فتحه وتحشد فيها ما يزيد على الألف تلميذ وتلميذة ! فهل تدري من يدبر أمور هؤلاء التلاميذ ؟ ومن يقوم بتعليمهم ؟ وأين تذهب أموالهم ؟

أما المدير أو المدير كما يدعونه فهو رجل متعلم ولكنه عجيب الأطوار ، يحب للسلطة والاستبداد ، سماع للأكاذيب والوشايات ، مستوه أو كالمستوه ، لأنه سب يوماً أمامي وأمام التلاميذ جميعاً في (طابور) الصباح أستاذ الدين ورئيس « الطبخ » سباً مقذعاً بينما كان الأستاذ السكين واثقاً وسط التلاميذ ، ولأنه أخذ هراوته مرة وجري بها خلف خادم صغير على مرأى من بنات المدرسة وكن واقفات يتأهبن لسماع نصائحهم الغالية في الفناء الكبير ! ثم هو فضلاً عن ذلك مادي جشع قد احتكر لنفسه إيراد الطعام والمقصف وتنظيف الأحذية لقاء ما يقوم به من إدارة بريشة وإشراف تزيه . وقد لا يكون في ذلك إنم كبير لولا ما يقدم للتلاميذ من طعام سي ، ولولا ما يحملهم به على هذا الطعام وذلك التنظيف من ألوان الصف والامتهان والحرمان والتنظيف بما لا أول له ولا آخر (١)

(١) ولا تذكر هذه الحقائق إلا كثال لأنواع الاستغلال المردول في هذه المدارس ، ولأنواع الشخصيات التي لا تستطيع بحالتها هذه أن تتجع في كسب احترام المدرسين وعمماد المدرسة

وأما المدرسون فهم مجموعة متنافرة يظن فيهم المنصر غير الفنى على الفنى ، لأن فيهم راسب الكفاءة والبيكالوريا أو حاملها مع فريق من سيدات ورجال التعليم الإلزامي ممن لم يجدوا عملاً في الحكومة فجاءوا إلى هذه المدارس الابتدائية الأهلية يلتصقون فيها عيشاً (١) . ويضاف إلى أولئك هؤلاء واحد أو اثنان من الفنيين لإدارة حركة المدرسة بهذا « الطقم » العجيب الذي لا استعداد فيه للتعاون والعمل بتلك المبادئ التي اصطلاح الناس على أنها أصول التربية الصحيحة والتعليم السليم ، فإذا تريد بهذا هذا وقد رأيت الرأس مثلاً والأعضاء خائرة منهوكة ؟ قل ما شئت من إدهاق هؤلاء المدرسين ومن انتدابهم ليعملوا ككتيبة في شئون الجمعية الخاصة والعامة . وقل ما شئت من تضافر القوى في الجمعية على امتحان المدرس ذى الكرامة وإحراجهم بتلفيق التهم ونصب الأشرار . وقل ما شئت من تدخل المدير العجيب في الشئون الفنية الخاصة وصفه للنظام العام بهراوته الضحكة وشخصيته المادية المتناقضة وبمبولة الهمة النادرة ، حتى لتشر أنك في عصابة أو مارستان . ثم قل أيضاً ما شئت من التظاهر - أمام حضرات المفتشين بما ليس موجوداً ، ومن وضع خزانات بغير ماء في المراحيض كدليل على النظافة وتوفية الشروط . أما التلاميذ الساكنين فما أقل ما يتناولون من الكتب والكراسات ، وما أكثر ما يدفعون من الضرائب والاناوات ، وما أشد ما يتحملون من الكلات والضربات ، وما أخطأ ما يعاملون به من طرق لا تكون العقل ولا تبنى الشخصية ولا تهذب الشعور !

ستعجب مما أقول ، وستخيل أنه إنما كان بالأمس البعيد ولا وجود له اليوم . وسأقول لك إنى لست يدي متذعمين اثنين ولقيت منه الأمرين وخرجت ثائراً عليه عندما لم أقو على العيش -

(١) ولا يزال في المدارس الثانوية الأهلية الكثير من غير الفنيين ، وأقصد بهم من لا يحملون دبلوماً في التربية والتعليم ، أو من يحملون دبلوماً لا يصلح للمدرسة التي يعملون بها . والواقع أن مشاكل التربية الحديثة تتطلب الإلمام الواسع بعلم النفس والتربية لا مجرد التجربة التي لا يتنهاها دليل . ويظن من يظن أن كل حامل علم قادر على أن يكون مدرساً بالحق الصحيح . إذ لا بد هنا من تدريب كاف تحت إرشاد أستاذ قدير . لذلك كان الخطر من ازدحام المدارس الأهلية بغير الفنيين غير يسير ، وواجب الحكومة كما قلت هو أن تدبر لتبصر الفنيين أعمالاً تناسبهم ، وتسلح جميع المدارس بالعلم الكفؤ ، والوزارة سائرة في هذا الطريق ولكن سيرها لم يزل بطيئاً

## بين الرافعي والعقاد للأستاذ محمود محمد شاكر

- ٣ -

ثم ماذا ؟ ثم يقول الأستاذ سيد قطب في ثالث أدلته على أحكامه : « يقول العقاد في طرافة ودُعابة عن حسان شاطي<sup>١</sup> استأنف ! »

أنتي كُنت بقوسه قُزَحٌ وأدبر وانصرف  
فلبسن من أسلابه شتى المطارف والطُرف

فلا يجد الرافعي في هذه الطرافة إلا أن يتلاعب بالألفاظ فيقول : فقزح لا باقي قوسه أبداً إذ لا يفصل منه . قال في اللسان : « لا يفصل قُزَح من قوس » . فإذا امتنع فكيف يقال : « أدبر وانصرف » . أما قزح العقاد ، فمثل الخواجة قزح اللاطي مراقب المجلس البلدي على شاطي<sup>٢</sup> استأنف الذي قيلت فيه القصيدة ثم يقول إن هذا المثال « فيه تلاعب وروغان ، وهو في هذه المرة ( التلاعب ) أحسن من السابقة ، ففي الأولى كان تلاعباً بصورة ذهنية ، وهو هنا تلاعبٌ بالفاظ لغوية ! »

أولاً ، فن ذا الذي ينقل عن طرافة هذا « الخيال » الذي يتصور « قُزَحاً » ملقياً بقوسه لمؤلاء الحسان ، ومن يتناهن هذه الأسلاب ، بينما هو مدبر منصرف<sup>٣</sup> ، مطلوب على أمره ، لا يستطيع النعقة بمن غلب جالمن<sup>٤</sup> جلاله !

ألا تستحق مثل هذه الطرافة ، ومثل تلك الحيوية ! من الناقد إلا أن يذهب إلى القاموس أو اللسان ، ينظر هناك ، هل يفصل قوس عن قزح أو لا يفصل ؟ ثم يكمل الكلام بهكم بارد لا يرد على الفطرة المستقيمة في معرض هذا الجلال !

أهذا هو النقد الذي هو « أقرب إلى المثال الصحيح » ؟ وماقلته في المثال الثاني يقال بنصه هنا ، فلترجع إليه جماعة الأصدقاء ثم يعود فيقول عن هذا المثال أنه يمثل « تلاعبه بالألفاظ اللغوية ، والوقوف بها دون ما تُشيعه في الخيال من صور طريقة » انتهى كلام الأستاذ الجليل

\*\*\*

فيه . وإذا كانت الوزارة قد خففت كثيراً من مثل تلك الفوضى بأعمال رقابة التعليم الحر فإن الميب لم يزل جسيماً ، وبحال التلاعب والعبث واسع عريض ، وممارسة التربية كفن صحيح سليم لا تكاد تتحقق في هذه المدارس إلا فيها شذ ونذر<sup>(١)</sup>

وقد تسأل بعد هذا من تلك الأقوال الكثيرة التي تجنيها الجمعية من إعانة الوزارة ومصرفات التلاميذ ؟ وسأقول لك سل الممارات الشاهقة التي يبينها الدبر أو يقاوض في شرائها . وسل المدرسين المساكين الذين يتناولون الأجر الضئيل ويشاهدون التضخم المائل الشديد . وسل تلك الأبنية الرطبة القذرة التي يجهشون فيها التلاميذ بغير حساب !

ثم ليت الوقت يتسع لأقص عليك طريف ما يحدث في تلك الدور ، أو ليت يتسع لإخبارك أن الطلبة في المدارس الثانوية الأهلية كالوحوش برهيم الناظر لأنه يعني ما لهم ، ويخشام الأستاذ لأنهم لا يرهبون أحداً ؛ نعم ليت يتسع أو يسمح بذكر هاتيك الخازي الكثيرة التي أسمع عنها كل يوم هنا وهناك فحسبك اليوم ذلك ، وإلى اللقاء حيث أحدثك عن ناحية أخرى ( يتبع )

محمد حسن فاظا

مدرس الفلسفة بشبرا الثانوية الأميرية

(١) والسر في ذلك واضح . فناية المدرسة هي الكسب لا التعليم ، وصاحب المدرسة يريد أن يستغل المدرسين والطلبة إلى أبعد الحدود . وكلما شعر المدرس بالظلم والارهاق احتقر صاحب المدرسة وتبرم بميله وأداه على نحو ميكانيكي بحث . ولولا تدخل الوزارة أخيراً في ضبط مرتبات المدرسين لظل أغلبهم لا ينال أجره كاملاً

وأعتقد بعد هذا أن يسى المدارس التي تعطى الحكومة إعانات سنوية تستطيع أن تستغنى عن هذه الاعانات تماماً بمصرفات التلاميذ ولكن مال الوزارة فيها ييمو كثير !



ومن أعجب العجائب أن يُمدَّ اعتراض الرافض وتقدم هذا البيت تلاعباً بالألفاظ اللغوية، ولا يكون هذا الشعر نفسه قد بُني على التلاعب في غير طائل، وعلى تكلف اللفظ لترميم قافية البيت. وأول ما نقول في هذا أننا نخالف بمض رواية المربية ثم الرافض في أن يلزم أحد هذا الحرفين صاحبه على كل حالة وفي كل ضرب من ضروب القول

وبيان ذلك أن لأصحاب المربية في هذا الحرف (قُزَح) ثلاثة أوجه من الرأي:

الأول: أن (قُزَح) اسم شيطان، أو اسم ملك موكل به والثاني: أن (القُزَح) هي الطرائق والألوان التي في القوس، والواحدة قُزَحَة

والثالث: أن يكون من قولهم: قزح الشيء وفجَز إذا ارتفع قلت: وكأنهم أرادوا أن يجعلوه معدولاً به عن (قازح)، وهو المرتفع

في الوجه الأول لا يضير أن ينفصل الحرفان؛ إذ كان (قوس) اسم جنس، و(قزح) اسم علم بمعنى، وأضيف أحدهما إلى الآخر إضافة نسبة. فهو بمنزلة قولك (كتاب محمد). ومن هنا جاز أن يبدلوا تسمية العرب الأوائل فقالوا له: «قوس الغمام» و«قوس السحاب». ويقول ابن عباس رضي الله عنه: «لا تقولوا قوس قُزَح، فإن قزح من أسماء الشياطين. وقولوا (قوس الله) عز وجل، وعلى هذا يجوز قول القائل: «أتى قزح قوسه» بإضافة القوس إلى ضميره. على أن للشيطان، أو للسلوك الموكل بالقوس قد أتى (قوسه)

وأما الوجه الثاني والثالث فلا يجوز الفصل مهما ألبته على إرادة (الاسم) الذي تعرف به هذه الطرائق المنقوسة التي تبدو في السماء. فإن الحرفين على حالهما ينزلان منزلة الكلمة الواحدة إذ ذاك. ولقول في هذا مجال ليس هنا مكانه ولا أوانه

ونحن نرى أن العقاد قد ذهب — وإن لم يرد ذلك — إلى الوجه الأول، وأن شعره يحمل على رأي جاز في المربية

هذا، وقد ذهب الرافض في نقد بيت العقاد إلى رأي أصحاب اللغة في امتناع الفصل بينهما، وأن الحرفين كالكلمة الواحدة على تتابعهما. وعلى ذلك لا يقال «أتى (قُزَح) قوسه» وأولى

إذن ألا يقال إن (قُزَح) أدبر وانصرف، لأنه ليس بذاته يدل على معنى، أو يقع اسماً لشيء بعينه؛ فهو إذن لا يجوز عليه الاستادُ إسناد الخبر أو الفعل كاللقاء والادبار والانصراف. فإن التلاعب في هذا الرأي باللفظ اللغوي؟ ولو قد كان وقع في بعض كلام الرافض فصل أحدهما عن الآخر لاسكن أن يقال إنه يتلاعب باللفظ، ولكن ذلك لم يكن ...

وأما الأستاذ العقاد فقد نقد رواية قبيز في سنة ١٩٣٢، وجعل من ملاحظاته أن هذه الرواية «لم تخل من مخالفة للنحو والصرف في القواعد النصوص عليها»، وأتى في هذا الموضوع من تقدمه بما خطأ فيه شوقي، وليس بخطأ يقول شوقي على لسان أحد المجان (ص ٣٢)

أَلَقَدَا أَلَقَدَا الخمرُ تنقُ التُّرَحَا  
فصراً أرى أم فلَكَا وشجراً أم قُزَحَا

ثم علق (شوقي) في الوجه (٣٢) نفسه فقال: «قالوا: إن قزح لا يفصل من قوس، ولكن الناظم لم ير بأساً في فصله لسهولة وكفاية دلالة» انتهى. ونحن نبيح هذا في المربية ولا ننكره قال ذلك شوقي في التعليق، ثم جاء الأستاذ العقاد في كتابه (رواية قبيز في الزمان) يقول ص ١٥ «... ويقول (قُزَح) ولا تذكر قزح إلا مع قوس». وبين أن كلام الأستاذ العقاد ليس عربي المباشرة، فإن أصحاب المربية منعوا (فصل) قزح من قوس، ولم يمنعوا (ذكر) قزح إلا مع قوس. والفرق بين اللغتين كبير. وبين أيضاً أن هذا ليس تقدماً فإن لم يأت بأكثر من تكرار ما ذكره شوقي في تعليقه، وكان الوجه أن يبين فساد رأي (الناظم) إذ لم ير بأساً في الفصل للملة التي ذكرها

ومع ذلك... فقد كان نقد العقاد في يونيو سنة ١٩٣٢، ولم تحض سنة أشهر أي في يناير سنة ١٩٣٣ حتى فصل العقاد نفسه بين (قزح) وقوس في شعره هذا ١١ فلعل هذا أن يكون بالتلاعب بالألفاظ اللغوية أشبه، وبصرف النقد على الهوى أمثل. وأما بيتا العقاد:

أتى لمن يقوسه قزحٌ وأدبر وانصرف  
فلبسن من أسلابه شتى المطارف والطرف

فقد بنى على ألفاظ يدفع بعضها بمضاً عن معنى يولده — من

فأخذ منها (شئ المطارف والطرف) لكان أجود وأقرب إلى الاتقان . أما إعلان الحرب بينهما فليس جيداً ولا براعة فيه كما رأيت

وقد أجاد ابن الرومي — ويقال إنها لسيف الدولة — إذ يقول:  
وقد نشرت أيدي الجنوب (مطارفاً)

على الجو دكتاً ، والحوائى على الأرض  
بطرزها (فوس السحاب) بأصفر

على أحمر في أخضر وسطح مببيض  
كأذيل خور أقبلت في غلائل

مصبغة والبعض أقصر من بعض  
وهو قريب جيد في الوصف

ونحن لا نذهب مع الأستاذ قطب فيما يتخير من اللفظ لوصف هذا الشعر وما فيه ، بذكر (الطراف) و (الدعابة) و (الخيال) و (الحيوية) و (مرض الجلال) ، وما إلى ذلك من ألفاظ لو أقيم ضدها مكانها لتمام ، إذ كان لا يبين أسبابها ولا بوجه معانيها ولا يأتي كلامه في مثل ذلك إلا على طريقة صاحب كتاب (الوشى المرقوم في حل المنظوم) إذ يقول : « أولاً فنذا الذي يغفل عن طرافة هذا «الخيال» الذي يتصور «قزحاً» ملقياً بقوسه لهؤلاء الحسان ... الخ »

وقد وضح الآن أن ليس في كلام الرافعي تلاعب بالألفاظ اللغوية ، وأنه ليس في هذه الألفاظ ما يجعلها « تشع في الخيال صوراً طريقة » ، وذلك لما ذكرنا من تخالف ألفاظها وتداخلها وتبدل صورها عن جودة التوليد ، إذ كانت هذه الصور مولدة من اللفظ على غير نسق متصل أو طراز جميل

ثم .. أتى الأستاذ قطب بالنال الرابع فقال : « ويسمع العقاد صيحات الاستنكار للهو الشواطي » ، وما تمرض من جمال ، فيصيح صيحة الفنان الحى للمعجب بالحيوية والجمال :

عبد الشباب ، ولا كلام ، ولا ملام ، ولا تحرف  
فاذا الرافعي يقول : « إن غاية الغايات في إحسان الظن بأدب العقاد أن تقول إن في هذا البيت غلطة مطبعية ، وأن صوابه :  
عبد الشباب ، فلا كلام ، ولا ملام ، ( بلا قرى ) !  
ثم يقول بمد إن هذا النال يغنيه الرافعي عن الحديث فيه

لفظ (القوس) التي هي من آلات القتال . وكان سبيل التوليد هكذا : القوس من آلات القتال ، واستعيرت للطرائق في السماء مضافة إلى (قزح) ، فيكون ماذا لو أنشأ من لفظ هذا القوس سورة للقتال بين (قزح) وبين جيالات شاطيء ستانلي ؟ ويكون ماذا لو زعم أن الجيالات اتصرن على (قزح) صاحب القوس ، فألقى سلاحه ثم أدير وانصرف ؟ ويكون ماذا لو جعل ألوان (قوس قزح) أسلاباً كأسلاب المحاربين في القتال ظفر بها الجيالات بمدانهم زام (قزح) ؟ ويكون ماذا لو زعم أنهم أخذوا هذه الألوان مطارف وطرفاً يلبسها ويتحلين بها ؟ وهكذا

وهو توليد كما ترى وتوليد من لفظ واحد . ونحن لا نرى بأساً — وإن كنا لا نرتضيه — أن يأتي الشاعر بالمعاني مولدة من ألفاظ اللغة ، فإن من بعض اللفظ في السرية لما يضرم الفكر ويؤثر المعاني ويستقر الخيال إلى أعلى مراتبه . على أن هذا لا يتحقق إلا أن تستقيم الطريقة للفكرة ، ويتراحب المجال للمعاني ، ويسمو لدى الخيال ، على أنه تصح المقابلة بين معاني اللفظ وسائر الصور التي تتولد منه

والمقابلة في هذا الشعر فاسدة باطلة . فهي مقابلة بين (قزح) وبين الجيالات على شاطيء ستانلي ، ثم بين الطرائق القوس ذات الألوان في السماء (القوس) وبين ما ترتديه الجيالات من مطارفهن . وكان حق المقابلة أن يكون (قزح) هذا مشتهراً بالجمال موصوفاً به ، حتى إذا ما ذكر في معرض الكلام عن الحسان الجيالات تمت المقابلة بينه وبينهن . فإن لم يكن ذلك كذلك ، فلا أقل من أن يكون في الشعر ما يدل على سبب (حالة الحرب) التي أنشأها الشاعر بين حسان شاطيء ستانلي ، وبين الهم (قزح) ، ثم ما كان من علة لائقه ببلاحة ثم انهزامه وإدباره

فأما إذ لم يكن (قزح) جيلاً ، ولم يأت الشاعر بسياق جيد لهذا التوليد ، فقد بطلت الأعمال التي أسندها إلى (قزح) من إلقاء قوس وإدبار وانصراف ، وما أضافه إليه من الأسلاب ، وصار كنه لقوا لا فن فيه . وهذا الضرب خاصة من ضروب الشعر الذي يتضمن التصوير والوصف لا يأتي جيده إلا على دقة الملاحظة ، وتقدير النسب بين الألفاظ والمعاني والصور . فلو اقتصر الشاعر فجعل (قزح) يهدي إلى الحسان محاسن قوسه ،

## بين العقاد والرافعي للأستاذ سيد قطب

— ٤ —

الآن تحدث الأستاذ شاكر — حديثاً ما — في الموضوع الذي نحن بصدده ، وإن كان حديثاً « رافعيًا » على الطريقة التي ينت مناهيها من استغراق وقصور ، ولكنه على أية حال شيء غير اللز والعرىض — وإن لم يخل منها — إلا أن يستطيع الإنسان أن يلتقي باله إلى هذا الذي قيل ولما كانت لي بقية من حديث عن الرافعي ، سأجعل قاتني مع الأستاذ شاكر ، بقية لهذه البقية في كلمة أخرى

وعدت أن أعرض من أساليب الرافعي نماذج غير ما عرضت تأخذ في نهج آخر ، ولكنها تصل إلى الهدف الأول ، من إثبات طبيعته كما عرفت ، بالنماذج والأمثلة

وأما ماض في طريق هذا ، لا يحولني عنه ما يبدو من بعض أصدقاء الرافعي من تمريض أو إمارة ؛ ولن يستغفري ما يكتبون فأعيد عن نهجي الهادي

وطريقتي في هذا الموقف أن الرافعي قد مات ، وله نوع من الأدب ، فسأناقش أدبه هذا ، وما يدل عليه من نفسه وذهنه نقاش الناقد الطمئن لما يقول

وله أصدقاء أحياء ، فسأناقشهم حسبما يكونون هم : نقاداً أو متهمين . ولن أخلط بينه وبينهم في الحساب ، فلا ذنب للرجل فيهم ، ولا تبعه عليه بمد موته فيما يصنعون ! تلك طريقتي . وهي ترضيني ...

\*\*\*

قلت : إن الرافعي أديب الدهن ، ولكنه الدهن اللثوي المماثل للداحل . واليوم أقول هذا ، وأزيد عليه : أنه « الدهن الشكلي » الذي تلهيه الأشكال والسطوح عن الكنه والأعماق ، والذي لا يلمح فرقاً بين صورة وصورة ، مادام ظاهرها متشابهاً . فإن أراد أن يطبق أمراً على أمر ، أخذ في قياس الزوايا والخطوط ولم يلق باله لحظة إلى ما في طبيعة كلا الأمرين من خلاف أو زيادة وتقص في بواطن الأجزاء . وإليك البيان :

« فهو لم يزد على أن أورد البيت ، ثم استغلق دون استيعاب ما يبعثه من روح الفنان الخي ، الموكل بالجمال حياً وجد ، وكيف كان ، الهامز بخرف التقاليد ، وقيود العرف ، ولم يجد ما يقوله إلا « بلا عرف » وهو قول لا تملق لنا عليه »

ثم يعود فيقول : إن هذا يمثل هروب الرافعي « من مواجهة النقد الصحيح إلى المراوغة وكسب الموقف — في رأيه — بكثرة أو نهك أو شتية »

وأما لا أعجب لكلام الأستاذ سيد قطب ، لأنه على طريقته في حل المنظوم ، وإن أعجب فمعجبي لصاحب « وحى الأربعين » كيف ارتضى أن يثبت البيت في قصيدته ، وفي عقب هذه القطعة بالذات ، وينتقل من الوصف والتأمل وإمتاع النظر ، وإمداد الفكر بأسباب من الجمال ، أو كما يقول الأستاذ قطب من الطرافة والدعابة والخيال والحيوية ؛ إلى صيحة الاستنكار والتفزع بهوله : « فلا ملام ولا كلام » ثم الغضب الذي لا يتورع في قوله : « ولا خرق » . إن هذا الانتقال ليس من منطق الفن ولا من نهجه وسيله وما أظن الرافعي أراد أن ينقد البيت — لأنه ليس بسيل مما يحسن أن يُنقد ، وإنما وضعه هكذا للمقاد وهو يريد ما قلناه في كلمتنا الأولى مما جرته المداوة التي اضطرت بينهما

\*\*\*

وبعد فقد قرأت كلمة الأستاذ الجليل المهنّب سيد قطب في البريد الأدبي من العدد السالف من الرسالة ، وقد أعلن فيها بعض رأيه فيما نكتب ، وسكّم بحكمه على ما قلناه ، وحاول أن يتهم ، ووعظ وذكر . ونحن ندعه لما به عسى أن يرى يوماً غير هذا الرأي ، وله الشكر أحسن أو أساء

محمد محمد شاكر

### البيديل

#### قصة جديدة

للأستاذ محمود تيمور

نشرها الرواية في عدد أول بربر



دعك من كل هذا ، وتمام انظر كيف يتصور الرجل المواقف الروحية ، أو المواقف الذهنية ... إنه يتصور لها جهات . ولا بد أن تكون هذه الجهات أربعاً كالوسومة في علم الجغرافيا بالجهات الأصلية ، وإنه متى أحيط الانسان بثلاث منها قلن تبقى له إلا واحدة وهي الجهة الرابعة !

ولا يتأتى له أن للحياة - ولا سيما في فترة الحب - ألف جهة وألف منفذ ، وأنها تؤتى من هذه الجهات والنفاذ ، ومن مسارب أخرى ومنعرجات وكُورى ومداخل لا عداد لها . لأن الذي يتأتى له ذلك لا بد له من « نفس » ، ومن « حس » . أو لا بد له على الأقل من « ذهن » مشرق مرهف ، لا تحمده الأشكال الصماء

على أن هناك خطأ فكشفه من باب الدعابة ، « قالدائرة » ليست لها أربع جهات كما تصور الراقى ، حتى إذا أحيط الانسان من ثلاث لم تبقى إلا الرابعة ، إنما يكون ذلك في « الأشكال » الأخرى ، كالربيع والمستطيل ! !

وبسبب من هذا يأخذ قوله عن الناس :

« والبسم على تفصيلهم قصاراً أو طوالاً ، كما خرجوا من شق القصر : المجنمين من الليل والنهار تحت سمار الشمس »

. أرأيت إلى « استيفاء الأشكال » في التشبيهات ؟ الليل والنهار كالفصل ، في تفصيل الناس قصاراً وطوالاً ... لا بأس ! ولكنه تذكر أن للفصل المستعمل « الآن » سماراً في وسطه فلا بد إذن من « سمار » في التشبيه ! وهذا السمار هو الشمس . وبذلك يتم « الشكل » بالدقة بين عمل الفصل ، وعمل الليل والنهار ، وبين تركيبه ، وتركيبهما مع الشمس كذلك !

ولن يخطر على بال الراقى أن الليل والنهار تحت الشمس من الظواهر الأزلية العبيقة ، وأن بناءها هكذا عمل سرمدي دائم من بدء الخليقة إلى نهايتها . أما بناء الفصل فهو شكلي وقفي ؛ ليس يلزم أن يكون هكذا أبداً ؛ كما أنه ليس يلزم أن يكون « التفصيل » بأداة واحدة هي الفصل وهي على هذا الشكل ؛ وما بين يوم وليلة تتغير الأدوات والآلات ! فما تكون الشمس إذ ذاك ؟ لا . لا شيء من ذلك يخطر على ذهن ، ما دام الشكل مستوفى بكامل أجزائه وأوضاعه . وتلك هي العناية بتصوير الحقيقة

« القمر » كوكب لا يشرق إشراقه إلا في الليل والظلام ،

و « الحبيبة » تعود الناس أن يشبهوها بالقمر

و « هي » لا تشرق إشراقها إلا في إيان « الحب »

فإذا شاء الأديب أن يقدم من هذه الأطراف تشبيهاً ، وجد قرأ يشرق إذاجن « الظلام » ، ووجد حبيبة تشرق إذا « توهج الحب » فكان لا بد له من التعرف في التشبيه

ولكن الراقى لا يتصرف ؛ فإدام القمر يجلوه الظلام ، فالجذب إذن « ظلام » لأنه يجلو حبيته ، وسينساها متى انقطع عهد الحب وتختفي من أفاقه ، كما أن القمر يخفى إذا طلع الصباح . وهكذا يقول :

يا من على الحب ينساها وتذكره لسوف تذكرنا يوماً وننساها  
إن « الظلام » الذي يجلوك يا « قر »

له « صباح » متى ندركه « أخفاكا »  
فأما البيت الأول فأخوذ من العقاد الذي لا يوجب الراقى شمه ! وأما الثاني فهو الذي بمنينا . وفيه ترى « الدهن الشكلي » الذي يستمخ أن يجعل فترة الحب « ظلاماً » كالليل ، وفترة انقطاعه « نوراً » كالصباح ، لا شيء إلا لأن القمر المشبه به يشرق في الليل ويخبو بالنهار

والحب الذي هو ظلام ، لا يحتاج للتعليق ، فما يوجد حب في الدنيا تظلم به الأرواح ولكن الراقى هكذا يقول ... !  
ولست هذه خطرة عابرة تلمس لها الأعذار فإن لها أشبهاً في هذه « الخاصية »

يقول الراقى عن « حبيته » بمد عدة جعل مملوءة بقياس الأبعاد والجهات والزوايا :

« فكأنها في كل ذلك دائرة مرسومة من الفكر ، لا يهدبك البحث إلى موضع طرفها وهي بحيلة بروحك من ثلاث جهات ، فلم يبق لك إلا الجهة التي تتصل بروحك منها بيد الله »

فدعك من مدلول هذا الكلام وقيمه من « إنسان يحب » أو « يصف الحب » ؛ ودعك من أنه كلام ذهني لا ينبض بحياة ، ولا يدل على خلعة في الشهور ، أو نبضة في الضمير ، ولا يتبدى أن « متكلاً » يصور في « الدهن » أشكالاً تقع أو لا تقع ، ولكنها يمكن عقلاً أن توجد ، كفروض الناطقة

الوقتية المارسة دون التفات إلى الحقيقة الأزلية الدائمة . وهذا ما أشرت إليه في أول مقال :

ويبدو لي أن الراجح كان شديد الأثر في تلاميذه من ناحية « الأشكال » ؛ فها هو ذا الأستاذ سعيد المريان يكتب عنه في كتابه الأخيرة بالرسالة فيقول :

« فكان يرسل عينه وراء كل منظر ، ويمد أذنه وراء كل حديث ، ويرسل فكره وراء كل حادثة ، ويلقي باله إلى كل محاولة » فهو قد أراد بهذا أن يستوفي جميع أشكال التنبيه والاستيعاب دون أن يلاحظ الصدق والواقع وما يمكن تحققة من هذه الأشكال بالنسبة لمن يتحدث عنه . ذلك أن المرحوم مصطفى صادق الرافعي لم يكن « يمد أذنه وراء كل حديث » كما يعرف من يمرقه ؛ ولم تكن هذه الحاسة من أدواته في التنبيه والتأمل ، فكان من « الصدق » ألا تذكر دون أن يضيره هذا أو يسييه ، إذ كان هذا مما لا يمازج . غير أن حب استيفاء جميع الأشكال والفروض هو الذي يدفع الأستاذ سعيداً إلى هذا التفصيل

وليس ذلك بقليل الدلالة على هذه الظاهرة في مدرسة الرافعي ؛ وما قصدت بإثباتها أن ألز الرجل كما قد يفهم بعض ذوى الطباع المنحرفة ، فأحلاقي — على الأقل — لا تسمح لي بالز ، ولكنني أردت إثبات الظاهرة في أحد تلاميذه ، بقلته عارضة غير ملتفت إليها ، وهي عميقة الدلالة على اتجاه المدرسة كلها

\*\*\*

وقد أسلفت أنني تلقيت نبأ « حب الرافعي » بكثير من الدهشة لأن « الحب » يتطلب « قلباً » وهو ما كنت أفتقده فيه والآن أقول : إنني بعد أن فحست عن هذا « القلب » في « رسائل الأحزان » لم أجده ظلاً ؛ ثم وجدت هناك رجلاً لا « يفهم » عن الحب شيئاً ، ولا يدرك أثره في « النفس الحية » ولو من باب الدراسة والملاحظة وإليك البرهان :

ليس أدل على الجهل بطبيعة الحب من تصويره ظلاماً كما هو وهو النور الشرق الذي يفتح النفس والذهن والعين على عوالم لا عداد لها ولا شيطان . فإذا جاز أن تقول من باب الدعابة : إن التشبيه هناك كان أعز على الرافعي من الحب ، وإن « المنفعة حكمت » كما يقولون فكيف تقول في تشبيه الحب بمد ذلك بالموت حين يقول :

« ولكن هناك موتاً لا ينقل من الدنيا إلى الآخرة ، بل من نصف الدنيا إلى نصفها الآخر ... وهو في أسرار الانسانية عكس ذلك ( الموت ) لأنه أظهر ما خفي وهو الحب »

فأعني أن الحب « موت عكس الموت » ؟ وأنه لا ينقل من الدنيا إلى الآخرة ولكن من نصف الدنيا إلى نصفها الآخر ؟ ألب بالإنفاظ أم « شقيلة » في الأشكال ؟ وعلى أية حال فإن الحب في كل سورة وأشكاله ، من الموت في كل سورة وأشكاله ، حتى يسوغ لإنسان أن يجد وجهاً للشبه بين هذا وذاك ؟

إن الحب من سيم الحياة بكل ذراته وآثاره ؛ ولن يكون موتاً أبداً ، لا في الخارج ولا في الضمير . وأنت سفسطة في التخرج لا تفسر اقتران الحب بالموت في « ذهن » من الأذهان ؛ ويقول :

« وما من أحد في الأرض يستقيم طبعه على الجمع بين هم الحب وهم الحياة ، فإن قام بواحد زاغ من الآخر لا يبالى به ، إذ هما حقيقتان متنافستان ، كتياري الكهرباء ، لو أمكن شيء من المتحيل ، لا أمكن أن يطردا في سلك واحد ، اطرادهما في السلكين »

هذه قولة الرافعي وهي دليل لا ينقض على أنه لم « يحس » الحب في حياته ، ودليل كذلك على أنه لا « يفهم » إحساس الحب في سواء ، ولا يحسن تمثيل ظواهره وتفسير دوافعه ، ككل ذي ذهن مشرق مستقيم

هو يرى أن الذي يجب يستخف بهموم الحياة ، حتى يخيل إليه أنه نسياً . فيفهم من ذلك أن هم الحب قد طردهم الميش ، لأنها متناقضات متنافسان . وذلك في « الظاهر » وفي « الشكل » صحيح

ولكن الحقيقة الباطنة أن الحب يضاعف القوى الباطنة ، ويفسح في الحياة ، ويعمق جوانبها ، فنخف تبعا لذلك على النفس هموم الحياة ، حتى يخيل لصاحبها ذاته أنه ينساها

فليس عن تضاديين الحمين ولا تدافع ينشأ هذا الشعور ، ولكن من فصحة في النفس ، وقوة في الحس ، لا تمنيق ولا تتبرم بهموم الحياة ، لأن النفس أصبحت أكبر وأرحب منها ، فلا تحس بها . وكل شيء نسبي بين القوة والمقاومة

وهذا هو التمثيل « الانساني » والتمثيل « النفسي » الذي لا يدركه أدباء الدهن السكيل . ومن هذا النحو قوله :

أى لو أن هذه المرأة كانت متمكنة من دراسة اللغة العربية  
لأكان الأثر الذى تخلفه في نفس كل كاتب وكاتبة بلا استثناء إلا  
النصبة التى لا تساغ ولا تنفص

هكذا لا تسمح طبيعة الحقد الأسيئة أن تتصور أن إجابة  
الأديب تهيب له ممجيين بأدبه ، أجباء إليه ، كلا ، بل لا بد من  
النصبة في صدورهم . وأية غصة ؟ هى التى لا تساغ ولا تنفص ...  
وهكذا كان الراقى مع العقاد !

إن فلتات اللسان ، تظهر كوا من الانسان ؛ وهذه فلتة  
كشفت عن الراقى في أعماقه ، وأرتنا أهم عناصر حقد ، ولكنها  
ليست الوحيدة فاسمه يقول :

« نصيحتي لكل من أفيض من حب ، ألا يحتفل بأن  
ساحبته « غاظته » وأن يكبر نفسه عن أن يفيض امرأة . إنه متى  
أرغى هذين الطرفين سقطت هى بعيداً عن قلبه ، فانها معلقة إلى  
قلبه في هذين الخيطين من نفسه »

أرأيت ؟ ... إن الحبيبة بعد انقطاع الحب ، لا تتعلق بنفس  
من كان يحبها إلا بخيطين اثنين : غيظها له ، وغيظه لها ! ولا شيء  
وراء ذلك !

أما أن تكون معلقة بالذكريات المختلفة الألوان ، وبالسلطات  
والدقائق والثوائى التى ضمتهما في عمرهم ، وبالأمال المحطمة في  
قلوبهما ، وبالفجيمة الدامية في حبهما ، وبالصور المتعاقبة من إقبالها  
وإدبارها ... ومن . ومن . مما لا يستطاع حصره بعد أن تهدأ  
فورة الحب في النفس ، ويأخذ الحب في الاستمادة والتذكر  
والاحياء والتسجيل — أما كل ذلك فلا وجود له عند الراقى .  
وإنما يوجد خيطان اثنان من نسيج واحد ، هو نسيج النفيظ  
والنل والحقد ، والتيس في الشعور !

\*\*\*

وبعد فقد طال الحديث ، ووراء هذه الأمثلة التى ضربتها ،  
أمثلة أخرى من نوعها ، وفي كل صفحة من الكتاب أمثال غيرها .  
فلا داعى للتكرار

على أن هناك حديثاً عن « ذوق الراقى » في التعبير وذوقه  
في النقد وموعدي به كلمة أخرى

سير قطب

( حلوان )

« فان في كل عاشق معنى مجهولاً ، لا يحده علم ، ولا نصفه  
معرفة ، وهو كالصباح المنطقى . ينتظر من يصيئه ليضيء . فلا  
ينفصه إلا من فيه قدحة النور ، أو شرارة النار . وفي كل امرأة  
جيلة واحدة من هذين »

فمكنا يتصور الراقى أن الحب عند تهيبه للحب ، يكون  
كالصباح المنطقى . الخامد الهامد ، وقدحة النور أو شرارة النار ، إنما  
تأق له من « الخارج » وليست كامنة في « ضميره » . وهذا  
التصور يتمشى مع خواء الراقى وسطحيته

أما الحقيقة الروحية التى يفهما ذوق « النفوس » فهى أن  
الحب فيض في النفس ، واحتلاء في الشعور ، يحس معه الانسان  
أنه بحاجة إلى صلة إنسان آخر ، لكي يفيض على هذا الانسان  
من القدر الفائض في نفسه ويمطيه مما يزخر به شعوره ؛ فالصباح  
حين التهيب للحب لا يكون منطقاً خامداً هامداً بل يكون موقداً  
مشرقاً يبحث عن يفيض عليه من نوره ، ويبدل له من اشراقه  
ووميضه . وحقيقة أن « الجيلة » التى بصادفها إذ ذاك تزيد في  
اشراقه وتوهجه ، ولكن كما يزيد الزيت في لآلة الصباح الموقد ،  
لا كما تمنع الشملة في الصباح المنطقى .

وهذا هو الحب في الحياة ، أما الحب في « الدهن » وحده  
فقد يكون ذاك !

\*\*\*

والراقى في زحمة الحب ، وفي فيضه وانسياطه ، لا ينسى عالم  
الحقد الضيق ، ولا رقعة النفيظ المحدودة ، فتلس في كلماته ونبراته  
صوت تضريس الأسنان من الحلق ، وتزرى الأعضاء من الضغن ،  
وذلك شأن غريب

نعم غريب ، فقد كان مفهوماً أن يبلغ به الضغن والحقد على  
العقاد أن يحجم عن شراء « وحى الأربعين » كما حكى تلميذه  
الريان ، ولكن الذى لا يفهم أن تلازمه طبيعة الحقد وهو  
في معرض الحب . والحقد تيس في الشعور

ومن أراد أن يعرف أهم أسباب الحقد في نظر الراقى ، وأظهر  
دوافعه ، فليعلم أنه فوقان إنسان على إنسان في التناج الأدبي !  
ولم هذا سبب ما بينه وبين العقاد ! فهو يقول عن « حبيته »  
« ولو أن الله مكناها من لغة كتابه الكريم ، لنص منها في هذا  
الشرق العربي كل كاتب وكاتبة غصة لا تساغ ولا تنفص »

## نزاهة النقد

للأستاذ عبد الفتاح غندور

رأيتنا ما كتبته الأساندة خصوم الرافى وأنصاره فسرنا أن  
تلتبس النقد وساءنا أن نجد ما لا يرضى . وما كان لئلى أن يلج  
هذه المعركة ناقداً أو حاكماً قبل أن تنتهى لثلاث بغوتنى شئ من  
مواقفه فأصدر عن جهل فيما أحكم وأقايى ، فأقع فى السنة النقاد  
وأقلامهم ، وبالمنا من ورطة حامية الوطيس إذ ذاك . غير أنى  
آثرت الإقدام إذ وجدتنى مضطراً — بعد تفكير — لتقديم  
رأى قبل أن تنتهى هذه المعركة ، ويلوح لى أنها لا تنتهى ،  
لئلى أصل إلى بعض ما يمكن أن يصل إليه حكم عدل وناقد  
برى . فأقول :

قبل كل شئ يجب أن نعرف أن كل إنسان يستطيع أن  
يسئ . وليس كل إنسان يستطيع أن يحسن . وإذا فلا يصح أن  
يمتبر السوء يوماً ما أداة لمفخرة أو تكأة لمكرمة ، لأن الناس  
كاهم فيه سواء ولأنه سوء أيضاً ؛ وعلينا أن نتوسع فى معنى السوء  
— كما تتوسع فى معنى الحسن — ولندرك جميع شغلاياها التى تفنك  
وتؤذى . وإذا توسع الأدب فى ذلك أدرك الخطر وتسئ له أن  
يطير — كما يطير فى كل مجال — إلى خيالاته المذبة ليفصل على  
جسم هذه الحقيقة ثوباً بليق ، حتى إذا ما رأى حقيقة ماثلة بثوبها  
الخيالى الفخم أعطي كل شئ حقه ثم اهتدى إلى أن هذا الضرب  
من المعاملة الخشنة لا يجدى ولا يفهم ، بل يؤذى ويؤلم ، ولا سيما  
إذا كان مصدره الأدب والأدباء والنقد والنقاد

عاش الرافى ليكتب أدبه ثم يموت ؛ وقد أراد الله للرافى  
أن يكون فى هذه الدنيا عجيباً ، وشاء أن يجعل أدبه نسخة  
عجيبة لم ينسج على منوالها فلم لتكون مشكلة من المشاكل التى  
يختلف عليها الناس فيذهبون فى تأويلها مذاهب شتى ، ولتناس  
مذاهب فيما يشقون

أما الرجل فقد مات ، وأما أدبه فوجود ، وأما آراء الناس فيه

فكثيرة ؛ وبموجبى التقدير للجهد والاحترام للأدب والإحسان  
فى النقد والحسن فى الخلق . وإذا تم للرأى هذا القانون الكامل  
أصدر عن روية وتقدير فى نزاهة وسير غور الموضوع كالطبيب  
الماهر الذى يعرف كيف يحتمل للجراحة وتفاسيلها ليصح المريض  
على يديه لا ليموت . وبعد ما مات الرافى جعلت أقرب أقوال  
الناس ، أرهفت أذنى وأيقظت نفسى ؛ وكان أن كتب الزيات  
وغيره مقالاتهم فى هذا الشأن فجمعت لقراءتها والتأمل فيها فاجتمع  
لى بعض الرأى ، وأمتع ذلك فترة طويلة كان العريان فيها يكتب  
تاريخ الرافى . على أنى كنت أقرب حلول مفتتح هذا العام  
لأقرأ مقالات الأدباء بمناسبة مرور عام على وفاته ، فظفرت  
فى الرسالة بمقالة عنوانها « بين الرافى والمقاد » للأستاذ سيد  
قطب فالتهمتها التهاماً ؛ ثم عدت مرة أخرى أروى تأملاتى فيها فلقد  
لى من الأستاذ أدبه وذكاؤه ومراحة ضميره ، ونعتت أن لو ضم  
إلى ذلك حسن المواجهة ولين المجابهة تجاه أخيه الأديب الذى  
هو شريك فى الشعور والفكرة والقلم . وأخذت أفكر فى حسن  
هذه المواجهة وكيف يجب أن تكون ؛ وقلت ما كان ضره لو قال  
قولاً أرق وأحسن وأدعى لحرية النزاهة : ياليتيه وياليتيه ...

وأستطيع الأستاذ أنى كنت أخذت عليه ما كتب كما أخذت  
على الأستاذ محمود محمد شاكر ما أملاه فى الرد أيضاً ، ولكنه معذور  
بعض العذر لأن الجروح قصاص . ولو كتب الأستاذ شاكر  
رداً جليلاً أرق مما كتب فهل كان الأستاذ قطب يستمر ويزداد فى  
غلوئه يا ترى ؟ ولا أدرى هل يحججنى الأستاذ شاكر بأن  
الأستاذ قطب قد شن الفارة دفعة وغلا ثم غلا ويهدى أصدقاء  
الرافى فكان لزاماً أن تحفظ كرامة الرجال وكرامة الشعور  
فرددنا عليه بما يلائم المقام ؟

وهنا يجدر بى أن أذكر ما كان وقع فى نفسى تجاه أستاذى  
الكبير « الزيات » حفظه الله عند ما كتب الأستاذ قطب حديثه  
هذا ... ليففر لى سوء ظنى على رغم أن لى سندوحة عن هذا الففران  
بالتوبة المستورة ، ولكن الأديب يلذ له إظهار ما يخفيه الناس . قلت  
فى نفسى كان يحسن بأستاذنا أن يتنذر من نشر مقال الأستاذ  
قطب أو يكتب له كلمة على الأقل فى هذا المعنى يبين له فيها وجه

## ليلي المريضة في العراق

للدكتور زكي مبارك

— ١٩ —

—

طال انتظاري ولم ترجع ظمياء

واقضى مساء وصباح ، ومساء وصباح ، ولم ترجع ظمياء

ومضت ثوان ودقائق وساعات وأيام وليال ولم ترجع ظمياء

وتقلب دجلة من حال إلى أحوال ولم ترجع ظمياء

وطافت بالأشجار والأزهار والراحين أطيان البؤس والنعم

ولم ترجع ظمياء

وطوّفت بجميع المعاني ، وتذوّقت صنوف اللواعج ، وتشوّفت

إلى جميع الطالع ، ولم ترجع ظمياء

وتلقيت مئات الرسائل فلم تكن من بينها رسالة عطف

أو اعتذار من ليلي أو ظمياء

أيهكون هذا آخر العهد بليلى وظمياء ؟

إني إذا لم أملك الكين . كتب الله لوطي وأهلي جميل العزاء ؛

\*\*\*

ولكن ما السبب في هذه القطيعة الباغية ، وما أذكر أني

أسأت أو جنيت ؟

أيهكون السبب تلك الكلمة الفكاهية التي داعبت بها ليلي

بعد رجوعي من البصرة ؟

ربما كان ذلك ، فالزح كان ولا يزال من أشنع البليات ،

وما استطاع إنسان أن يجرح قلبي إلا عن طريق المزاح . والأحباب

يفسّون واجب الأدب فيتناول بعضهم على بعض باسم المزاح ؛

وذني في هذه القضية غير منفور ، لأنني انقطعت لدراسة الفلسفة

عدداً من السنين ، وكان الظن أن أفهم أن المزاح على لطفه لا يخلو

من أشواك ، وقلب ليلي رقيق تؤذيه خطرات النسيم ، فكيف

لا يؤذيه المزاح ؟

لو رجعت إلى ليلي لأحسنت الاستغفار من ذنبي ، ولكن

متى أرجع ؟

لقد داعبتني ليلي ألف مرة فتقبلت دعاتها بأحسن القبول ،

الأجعية وحسن الاختيار في المدول من هذه الخطة لاجباً للرافعي ، ولا بفضاً للأستاذ قطب ، بل تحرياً للأولى واحتياطاً لما سينجم عن ذلك كله . ولما صدر العدد ٢٥٣ والعدد ٢٥٤ وقرأت

مقال الأستاذ الزيات عن الرافعي أخذتني — والله — هزة

الطرب ونشوة الأدب لما فيهما من الصفاء النقدي النزيه الذي

لانتشوبه ثورة ولا تخالطه كدرة ، حتى لكأن هذين القائمين

صورة روحية للرافعي لو صبتا في قالب الحياة لكاتتا هما الرافعي

نفسه . لا تؤاخذني يا صاحب الرسالة فيما رمتك من سوء الظن .

وما كنت أدري أن سماءك الصافية ستفقد وابلًا من الخير والجمال

والحياة تملأنا فيه — مباشر المتأديين — كيف نرتع في رياض

الأدب الجليل الذي لا تصلح له إلا ملائكة السماء أو ملائكة

الأرض ليكون مثلاً أعلى للناس دائماً

ماذا يضيرني إذا قلت للمخطئ " إنك غلط " بدلاً من أن أقول

له " إنك غبي ... بليد ... لا ، بل يجب علي " — وأنا أدب — أن

أحتال في إفهام المخطئ خطأ من غير أن أسارحه به مادام هناك

شعور رقيق وإحساس مرهف . وما دمتا نحمل بين جوانحننا

الانسانية المتأدبة التي تحتم علينا الاحسان والرفق والمودة فلن نجد

إلى غيرها سبيلاً

أرأيت ما الذي أثار الرافعي والعقاد تلك الثورة للشهودة؟ أليس

رضاء النفس والشهوة والكبرياء بما حصل ، أليست تلك زلة

الانسانية التي ابتلى الله بها البشر ؟

آه ! ما أخرجنا إلى أدب صاحب الرسالة عسى أن نلتقي جميعاً

ذلك اللقاء المحبب ونضم تلك الأجنحة بعضها إلى بعض لتطير في

آفاق الجمال واللذة والنور وتدخل في عالمنا الخافت المليء بأعاجيب

البحر وأنشيد الخلود ، ذلك خير مستقراً وأحسن موئلاً

وأخيراً أرجو الأستاذ قطب أن يحسن بي الظن ما استطاع ،

والأ يظن أني قصده وحده فيما كتبت . إن ذلك عام

ما خصصت به أحداً ، وإنما كان الأستاذ قطب السبب في ذلك

ليس غير ، فله شكري وأخوتي ومحبي هو وإخوانه الأدياء

عبد الفتاح غنم

دمشق

و كنت لجهلى أحسب أن ليلى سيرحب قلبها لئلا ما رحب به قلبى  
فكيف أخلفت ظنونى يا مُنية النفس ويا روح الفؤاد ؟

ماهذا ؟ أنا داعبت ليلى قبل ذلك فلم تنضب ، فكيف تكون  
الدعابة الأخيرة بداية البؤس ونهاية النعيم ؟

إن من واجبي نحو هواى أن أدرس هذه القضية حق الدرس  
وقد بدأت أنهم أن كلام الجرائد والمجلات أفسد ما بينى وبين  
ليلى كل الإفساد ، فقد مضت الشهور الطوال والجرائد تهتف  
باسمى فى الصباح والمساء ، وظن الأدياء المراقبون أن الفرصة  
سنتح لتصفية ما بينى وبينهم من حساب ، وكنت أقرأ ما أقرأ  
وأنا أقسم . كنت أقول : هذه نقطة أدبية واجتماعية أرد بها  
دبوتى إلى العراق . كنت أقول : هذه أقلام صدت وقد حان  
لها حين العقاب ، فليكن أدبى هو ذلك الصقال

كنت أقول وأقول ، ولكن التفكير فى جوهره غير سليم  
ما الذى كان يمنع من دفع مقترحات بعض الجرائد والمجلات ؟  
ما الذى كان يمنع ؟ كنت مشغولاً واجبات فقال تكاد تقعم  
طهرى . ولكن هل تفهم ليلى أنى مشغول وأن لى منهجاً يفرض  
ألا أخرج من بغداد إلا وفى حقائى خمسة محلات ؟

ينبنى أن أعترف بأن مركزى بين الأطباء لم يتزعزع بسبب  
الأدب وحده ، وإن كانت حرفة الأدب قادرة على زعزعة  
العروش ، وإنما وقعت التكبى وتقوضت عيادى بشارع الدبابع  
وعيادى بشارع فؤاد لمدام أكثرانى بما يكتب فى الجرائد ، وعدم  
اهتمامي بما يقول الناس

وأصل البلية أنى كنت أحسن الظن بقول بنى آدم — وهذا  
أعظم خطأ ارتكبته فى حياتى — فقد كنت أظن أن الناس  
يعززون بين الحق والباطل فيما يقرأون ؛ وكنت أتوهم أن أكاذيب  
المفترين لا تضرني ، فكنت أقرأ ما يكتب عني بلا اكتراث ،  
وأقول : هذه مقترحات ليس لها أساس ، وما قام على غير أساس  
فصيره الهدم والزوال

وظل الحال على ذلك بضع سنين وأنا أصم أذنى عن الأقاويل  
والأراجيف إلى أن دخل عيادى مساء يوم مريض له شأن فى  
المجتمع ، ويكنى أنه أستاذ فى أحد المعاهد المالية ، فلما فحصته  
وشخصت له المرض اطمان واستراح ، فدعوته لتناول فتجان

قهوة بالكتب فتفضل بالقبول ، وفى الناس من يتفضلون بالقبول  
وأنت التفضل عليهم بالمعروف

وفى أثناء الحديث فهمت أن زوجته غيلة وأنه كان يود أن  
أمضى لعيادتها لولا خوفه من كلام الناس . وبعد مراجعته فهمت  
أن مركزه العلمى لم يعممه من تصديق كل ما يكتب فى الجرائد.  
وعرفت بعد فوات الوقت أن الاعتماد على عقول بنى آدم ضرب  
من الخيال

إن من الجرعة أن نسكت عما يكتب عنا فى أمة لا تنقد  
ما تقرأ ، ولا تمحص ما تسمع . ومن الجرعة أن نسى إلى الشهرة  
فإن الشهرة أصل كل بلاء ، والرجل المشهور يصدق الناس فيه  
كل بهتان ، ولا سيما فى الأمم التى تضعف فيها الثقة بالأخلاق ،  
ومصر التى نجحها راضين أو كارهين مبتلاة بهذه البلية ، فأهلها  
لا يصدقون أن المبشرين والتوابغ أصحاب أخلاق ، وما أزعج  
أنى نابغ أو عبقرى حتى أصبح أهلاً لتلك الظنون ، ولكنى  
بالحق أو بالباطل صرت من أشهر الرجال ، وللشهرة عقابيل

\*\*\*

كنت أستطيع مع كثرة الشواغل أن أدفع مقترحات بعض  
الجرائد والمجلات ، ولكن صرفنى عن ذلك إيمانى بأن ليلى  
صديقة غالية ، وأنها خليفة بالافتتاح أذنيها لا يصوبه الحاقدون  
من دسائس وأضاليل . ثم كتب الله أن أتلقى عن ليلى درساً  
لم أظفر بمثله وقد قضيت عشرين عاماً فى الحياة الجامعية. تلقيت عن  
ليلى درساً عظيماً جداً ، وأنا أقدمه إلى قراء هذه المذكرات بالبحان  
وإن كنت دفنت ثمنه من دمعى ومن دى ، أنا العاشق الذى  
يساقى طلام الحب وطلام الليل

استمع هذا الدرس يا قارى هذه المذكرات . استمع فما  
أرجو منك جزاء ولا شكوراً ، وإن كنت أتشهى أن تسكب  
على قبرى دمية يوم أموت ؛ وسأموت ، فلكل أجل كتاب  
تملت عن ليلى أن الصديق فى حاجة إلى حراسة ، وأستطيع  
أن أقول إن حراسة النعم أسهل من حراسة الأصدقاء ، ولا يغفل  
عن حراسة صديقه إلا غافل أو جهول ، وقد خلق الله لكل  
صديق أذنين طويلتين ، وهاتان الأذنان لهما سمع دقيق ، والصديق  
يحسبك من بعض ما يملك ، فهو يسمع فيك كل قيل ، كما يسمع



في داره أرواح المهندسين ، وكما يجتلب لأملأه سفار الساحين ، وهو يفرح لما يساق إليك من زور وبهتان ، لأنه من بني آدم ، وابن آدم حيوان ضعيف لم يمش بفضل القوة كما عاشت الأسود ، ولم يمش بفضل الجلال كما عاشت النملان ، وإنما عاش هذا الحيوان الضعيف بفضل المكر والدهاء .

استمع هذا الدرس يا قارى هذه الذكريات من الفيلسوف المودع ، فما في دنياكم ما يشوقني يا بني آدم حتى أستطيع فيها العيش

استمع يا غافل يا جهول

ليس في أصدقاتك من يسره أن تكون أعظم منه علماً أو جاهاً  
ليس فيهم والله من يسره أن يكون إخلاصك في هواه  
أعظم وأروع

فالصديق — وأأسفاه — يتشهى أن يثبت لديه أنه أعظم منك في كل شيء ليتصدق عليك بالمطف والحنان  
الصديق يرضيه أن يقول « أعطيت » ويؤذيه أن يقول « أخذت »

والأصدقاء يملكون في إيدائكم ما لا يملك الأعداء  
المدعو منهم — بفتح الهاء — وتجريه إياك بفتح النون  
ساخرين .

أما الصديق فتؤمن — بفتح الليم — وتجريه إياك بفتح النون  
الناس بالقبول

وللأصدقاء أساليب في تجريح من يصادقون ، ويأويل من ابتلته المقادير بلثام الأصدقاء ، يترفق الصديق فيقول : أنتم تعلمون أنني شديد المطف هل فلان لما بيننا من متين الصلات ، وهو والله رجل مفضل لولا كيت وكيت !

ويتلطف الصديق فيقول : لا تتوروا على فلان فهو عيقرئي<sup>١</sup>  
وللمبقرين بدوات !

وتزداد البلية بالأصدقاء حين تصبح ولك نصيب من المجد . فالصداقة توهمهم فكرة المساواة في الخطوط والفرجات ، فان تقدمت وتخلفوا لم يكن معنى ذلك عندهم أنك أخذت ما تستحق ، وإنما كان ممناه أنك خدمت زمانك فأنجده ، وأن لك وسائل يصفون عنها لأنهم على تخلفهم شرقاء !

والصديق لا يصدق أنك تصل إلى منازل المجد بالجهد وسهر الليل وإقضاء الليالي تحت ضوء المصباح ، وإنما يتخيل أنك اغتصبت المجد بالتهويل والتضليل ، ولا يرى لك رأياً طريفاً أو فكرة عبقرية إلا حدثته النفس بأن يفض منها بالتصغير والتزييف .

وأخطر أعدائنا هم الأصدقاء الأعزاء الذين جاربناهم في ميادين المجد . فهؤلاء لا يتصورون أبداً أن ميادين الجهاد فيها سابق ومتخلف . ولعلهم كانوا يظنون أن من حقهم علينا أن نتخلف ليتقدموا . ولو أننا فعلنا طائعين لما ظفروا منهم بكلمة تفصح عن حفظ الجليل ، ويكون فيها معنى العزاء ، وإنما نلقى منهم الصلف والاستطالة والكبرياء والعدوان

والأصدقاء يصنعون بمصايرنا ما تصنع جرائم المرض المدفون ، فهم يقتلوننا عن طريق الاغتتيال ، وما نجد في إدايتهم شاهداً واحداً حتى تقدمهم إلى ساحة الجراء

وفي الدنيا السخيفة تقاليد تحمي الصديق المخادع من انتصاف الصديق الصدوق . والتفكير في عاسبة الصديق هو في ذاته بلية ، لأنه يفتح الباب لأهل اللغو والفضول ، ويمرضك لما تهم الشبهات ومنكرات الأراجيف

والمدو اللثيم هو في الأصل صديق حميم ... ولكن كيف؟  
كان صديقاً يجب أن تكون في خدمته كيف شاء ، وحين يشاء ؛ فلما التويت عليه بفضل مالك من وجود خاص تنكّر وتغير ومضى يضع في طريقك الأشواك بلا رحمة ولا إشفاق

الصديق الحق هو الذي يمتدح أنك أفضل منه وإن كان في الواقع أفضل منك

هذا هو الصديق . ولكن أين من يعرف هذا المعنى النبيل ؟  
أين الصديق الذي يعرف قيمة التضحية بأهواء النفس ؟  
أين الصديق الذي لا يريد أن يتخضع شهرك لوجه إعلان ؟  
أين الصديق الذي يفهم أن من حقك أن تناضل لتسود ؟  
أين الصديق الذي يدرك أن الوجة كالسلاة يفسدها الرياء ؟  
أين الصديق الذي يرى عيوبه ويمسح عن عيوبك ؟  
بل أين الصديق الذي لا تخاف من أن يتربد عليك ؟  
وأأسفاه لقد اتقنت أحلامي وأوهامي . كنت أرى الجلال

في وجوه الناس ، فأصبحت لا أرام إلا وأنا متفزع متخوف  
كأقدي يمس الحية في غسق الليل . كنت كالطفل يأنس بجميع  
الوجوه ، وينسمع لجميع الأصوات ، ويتشوف إلى كل ما في  
الوجود ، ثم أسيئت وأشهى منأى ألا يطرق بابي طارق ، وأن  
لا تقع عيني على مخلوق  
كذلك ابتدأت ، وكذلك انتهيت ، وعند الله والحب جزائي

\*\*\*

آه ، ثم آه !!

ماهذه الخطوط التي أسود بها وجه القراطس ؟  
هذه الخطوط هي نصيبي من حب ليلي ومن عبت ظمياء  
وتلك نهاية من يحسب أن نهار الحب لا يقبه ليل  
تلك نهاية الماشق النافل الذي قضى الأعوام الطوال في  
عبادة الجبال

ولكن ماهذا اللؤم الذي يتحدر إليه قلبي ؟  
أمن أجل أيام في معاناة الصدود أ كفر بالصدافة وبالحب ؟  
أحبك بالليل ، أحبك باليلالي  
أحبك يا مسكينة لأني من الساكنين  
أحبك يا شقية لأني من الأشقياء  
أحبك يا ليلي وسأنت لك صنبا من ضلوبي  
أحبك يا ليل وسأترق دمي قطرة قطرة ثم أنتخذ من حديد  
خاتماً أقدمه إليك يوم يحين الفراق ، وما أصعب الفراق !  
أحبك بالليل وسأترق اسمك الجليل على خد القمر وجبين الشمس  
أحبك بالليل وسأترحم عليك في صلاتي كما أترحم على أبي وأمي  
أحبك بالليل وسأستعذب في سبيك عنقتي وعذابي  
أحبك يا ثيمة يا غدرة يا ظلوم ، وأصفح من أجلك عن أهل  
اللؤم والندم والظلم والجحود

أحبك بالليل ، أحبك ، وما أتصدق عليك بالحب ، فأنا أهفو  
إليك بلا وحي ولا إحساس . وقد حاولت مليون مرة أن أتوب  
من هواك فما تحنت لي توبة ، ولا نفعتني عظة ، ولا عصمتني عقل ،  
ولا هداني وجدان

أحبك يا رويي يا ضنأى . أحبك أصدق الحب ، وأبغضك  
أعنف البغض ، ولو رأيته في هذه اللحظة لرويت رويي بدمك

الذلي ، ولكن متى أراك ؟ تلك أوهام وأضاليل !  
لقد نجوت من يدي يا شقية ، فليك غضبة الله ولعنة الحب !

\*\*\*

أريد ليلي أن أنتحر ؟  
هيهات ثم هيهات ! فأنا طبيب ، ومن الحق أن أداوي الناس  
وأنسى نفسي

قرأت « شريعة الحب » فقرة فقره ، وهي مسطورة على قبر  
الحلاج ، وقد فهمت من أسرار الحروف أن الحب له دواء . ودواء  
الحب أن تخلق لنفسك شواغل جديدة تصرف قلبك عن إطالة  
التفكير فيمن تحب

وكذلك فعلت فأقبلت على شهود موسم الحفلات في بغداد  
وهو موسم لا يعرف قيمته إلا من يراه

شهدت بعض الحفلات التمثيلية التي أقيمت في المدارس الثانوية ،  
فعرفت أن التمثيل سيكون له مستقبل في بغداد . ورأيت أهل العراق  
يخشون ما يخشاه أهل مصر من اختلاط الجنسين ، ولكن أهل  
مصر احترسوا بعض الاحتراس ، فهم يؤلفون للدارس روايات —  
تمثيلية تخلو من المرأة ؛ ولت أهل العراق يصنعون مثل هذا  
الصنيع إلى أن يفصل الزمن في قضية اختلاط الجنسين ، فقد  
رأيتهم يمثلون في المدارس روايات فيها المرأة ، والمرأة في هذه  
الحال شاب يلبس ملابس النساء . وأنا أرجو زملائي من نظار  
المدارس في العراق أن يفكروا في هذه القضية ، فظهور الشبان  
في ملابس النساء لا يقل قبحا عن ظهور النساء في ملابس الرجال .  
وما أقول إن الرجل أشرف من المرأة من حيث الجنس فلكل  
جنس خصائص ، وإنما أريد أن أقرر أن شرف الرجل في الرجولة  
وشرف المرأة في الأنوثة ، فالمرأة تجرم حين تلبس ثوب الرجل ،  
والرجل يجرم حين يلبس ثوب المرأة . والاشارة في هذا الموضوع  
الدقيق تكفي للبيان

وشهدت حفلة توزيع الجوائز بكلية الحقوق ، وكانت حفلة  
رائعة خطب فيها الدكتور محمود عزمي خطبة جيدة ، ولكنه لم يراع  
براعة النطق ، فقد ختم الخطبة بإعلان الوفاة ، وفاة أحد المتخرجين .  
وصح للأستاذ محمود درويش أن يقول « ماهو خوش مقطع هذا »  
وعند تلاوة النسم أقسم المتخرجون دفعة واحدة بلا خشوع ،

وكان الرأي أن يقسموا واحداً واحداً . وقد تذكرت القسم الذي أقسمته على يد الأستاذ الدكتور طه حسين يوم ظفرت بالـ «كتوراه الأخيرة في كلية الآداب ، فقد ترددت وتهميت ، لأنني كنت أخشى أن يربطني القسم وحدي ، فلتذكر ذلك أحجار كلية الآداب بالجامعة المصرية ، إن كان للاحجار وجدان

وأنتي الطالب حازم الفتى خطبة فصيحة نوه فيها بالأواصر العلمية بين مصر والعراق . وهنا أذكر أن العراق شرف مصر حين ائتمنها على كلية الحقوق ، وهو شرف عظيم جداً ، ومن واجب الأساتذة المصريين أن يتذكروا في كل لحظة قيمة هذه الثقة الثمينة . من واجبهم أن يفهموا أن من الشرف أن يموتوا في سبيل تلاميذهم في العراق

ومن حسن الحظ أن ذلك الطالب نص على أن مصر تفقهت على يد الشافعي وقد رحل اليها بعد أن تفقه بالعراق

ولو كان لي مجال بين الخطباء في ذلك اليوم لأضفت إلى هذا أن علماء مصر ظلوا مئات السنين وهم يهتفون : « قال البصريون وقال الكوفيون » وحاصر الأزهر بشهد ، وهو في هذا الباب من أصدق الشاهدين

أعتقد أن المراق أدى حق الأخوة حين وثق بمصر ، ولم يبق إلا أن يؤدي المصريون واجبهم في حمل الأمانة وحفظ المهد وخطب معالي وزير المعارف خطبة وجيزة جداً أعلن فيها ارتياحه إلى تبادل المظف بين الأساتذة والطلاب ، وهو معنى شريف وبعد توزيع الجوائز وتناول الشاي غنى الأستاذ محمود توفيق مع فرقة الاذاعة أغنية طريفة . ثم غنت المطربة زكية جورج أغنية فيها اسم « ليلى » فاشترأت أعتاق الحاضرين للبحث عن مكان ، وصاح سعادة الأستاذ محسن إبراهيم : أين الدكتور زكي مبارك ؟ فتقدمت على استحياء والسمع في عيني ، وشكرت المطربة ، ورجوتها أن تفنى : « على بلد المحبوب وديني »

فلما وصلت إلى عبارة « وعيني تبق في عينيك » نظرت إلى وحدت بطف وحنان ، وفهم الحاضرون الإشارة فضجت أكتفهم بالتصفيق ، ورأيت موقفي صار في غاية من الحرج فانسجبت وحرمت نفسي بقية الأطباء التي وعد بها منج الاحتفال وبعد أسبوع حضرت حفلة توزيع الجوائز بكلية الطب

فرايت الطلاب في صف والطالبات في صف ، وراعتي أن يكون الطالبات جميعاً من البيض ، فيارياه كيف جمعت ليلاى بالمراق سمراء ... أحبك يا ليلى وأحب شعاع الشمرة وهو يتوج في سرائر وجهك الجميل .

وأقسم التخرجون المبين واحداً واحداً . ولينهم أقسموا دفعة واحدة ، كالفى وقع في كلية الحقوق ، فقد قضيت نحو أنى ثانية وأنا أسمع « وأقسم أن لا أفنى سراً لمريض » وأدرك الأستاذ مهدي كبة حيرتى وذهولى فقال : تلك عاقبة من يفشى أسرار مرضاه من الملاح

فضحتى يا ليلى ، شفاك الله وعفاعة ! ولما خرجت من الحفلة مضيت إلى محطة الاذاعة ، مضيت أستجدى الصوت المأثور :

يقولون ليلى في العراق مريضة فيا ليتنى كنت الطبيب الداوى ولكن سكرتير الاذاعة في هذه المرة رجل له وجه الملاحظ ولو شئت اقلت إنه الصفوانى . وقد اعتذر عن إذاعة ذلك الصوت لأنه لا يريد أن يحول أهل العراق إلى مجانين . كانه يقول : وخرجت مع الأستاذ ابراهيم حلمي راجياً أن يكون في سمرة الطرف ما يخفف حزنى ، فاحف حزنى ولا ترحزح ، ورجعت إلى البيت وأنا مكروب

وقت قبيل الفجر مرنا على طريق الباب ، فتدثرت وخرجت فاذا الجار العزيز يسأل عن حالى وفي ذراعه زوجته المصرية النبيلة التى رعت غربتى أكرم رعاية . فقلت : خير ! ما عندك يا سيد داود ؟ فأجاب : لقد استيقظت السيدة وهى مرعوبة ، لأنها سمعتك تصرخ : آه ، آه ، يا ليلى يا ليلى ! وقد حسبتك مريضاً فخرنا للاطمئنان عليك

قلت : أنا بخير كما ترون ، وصوبت بصري إلى الزوج وقلت : الرفق لا يستغرب من عراقى مثلك . ونظرت إلى الزوجة وقلت : الأزهار المصرية رقيقة الأوراق

أنا كنت أقول : آه آه ؟ هذا صحيح ، ولكنى ما كنت أقول : « يا ليلى يا ليلى » ؛ وإنما كنت أقول : « يا ليلى يا ليلى » فضحتى يا ليلى عند جيرانى ، وقد شفاك الله ، فتى بمن على بالشفاء ؟

داويت قلبي بهذه الشواغل التي أتاحها موسم الحفلات في بغداد  
وحسبت أني نجوت من عقابيل الصباية الباغية  
ولكن هيهات  
ثم لطف الله فحضرت ظمياء  
— إيش لونك يا دكتور ؟  
— بخير وعافية يا ظمياء ، لولا الذي تملين ، وإيش لون ليلى ؟  
— في عافية القوس الجوح  
— ومتى أراها يا ظمياء ؟  
— لن تراها إلا إذا استغفرت من ذنوبك ؟  
— وهل للأطفال ذنوب يا ظمياء ؟  
— اسمع يا دكتور ، إن المسائس حولك كثيرة جداً ،  
وليلي توجه إليك تهمة تهمة الجبال  
— أنا متهم يا ظمياء ؟ منهم في بغداد ؟ وعند ليلى ؟ آمنت  
بالله ، وكفرت بالحب !  
— تشجع واحتمل الصدمات ، فقد عشت دهرتك من  
الشجمان ومن الصابرين  
— وكيف تهمني ليلى يا ظمياء ؟  
— هي تهمةك ، ولك أن تدافع عن نفسك إن استطعت !  
— أفصحني يا ظمياء ، فقد طار صوابي  
— اسمع يا دكتور ، إن ليلى توجه إليك التهم الآتية ،  
دكها مزيج خفيف  
أما التهمة الأولى فهي :  
( الحديث شحون )  
زكي مبارك

## الدكتور يوسف زكي

الحائز على الدكتوراه في جراحة وطب الأسنان

من جامعات ألمانيا

أحدث الطرق الفنية في العلاج بالكهرباء

العيادة { مبراهة الفلكي - ( باب اللوق )

عمارة باناجا : تلفون ٤٤٧٥٢

وفي ظهر ذلك اليوم المنيف مضيت لشهود حفلة الطيران ،  
وهي حفلة سنوية يستبق إليها أهل بغداد من رجال ونساء ، أقيمت  
الحفلة في المطار المدني ودامت ثلاث ساعات شهدت فيها الأعاجيب  
وعرفت أن فتبان المراق يعرفون معنى السيطرة على الهواء ،  
وكان في المنهج صورة طريفة من النقاط الرسائل ، فألقيت بنفسي  
في ساحة المطار وقدمت رسالة إلى الله عز شأنه أدعوه أن يزعج  
الكرب عن أهل فلسطين ، فإن شكاياتهم من الظلم كدرت  
جميع الناس ، وأدت المنصفين من أحرار اليهود . وأنهد سادقاً  
أنني رأيت ناساً من بني إسرائيل يتوجعون لمصير العرب في  
فلسطين ، وفلسطين الشهيدة لا تدافع اليهود من العرب ، وإنما  
تدافع اليهود الأجانب الذين يدخلون عليها بلا تسليم ولا استئذان  
فيفرسون الحقد على سائر اليهود في الأقطار العربية . وشهدت  
الطيران للتأصف ، طيران الهجوم ، فتمنيت لو ساد السلام وتحول  
الطيران في جميع بقاع الأرض إلى وسائل اقتصادية  
وشهدت تشكيلات الأسراب فرأيت كيف تقام الخطوط  
الهندسية في أجواز الفضاء وفي الناس من يعجز عن إقامة الحدود  
الهندسية فوق القرباس !  
ورأيت الطيران الأهوج فتمنيت لو سموه طيران القلوب .  
فليس لأحوال القلوب ميزان !

كانت حفلة الطيران ممتعة من كل جانب . وقد خبلت عقلي فلم  
أنتبه إلى أن مكاني كان قريباً جداً من مكان جلالة الملك . ولو  
كنت تنهت لتشرفت بمصاحفته وهنائه بما وصلت إليه القوة الجوية  
في العراق

وبعد أيام شهدت حفلة الكشافة ، وهي تجل عن الوصف ،  
وهي الشاهد على أن شبان العراق نقلوا إلى بلادهم أقوى مظاهر  
التقدم الحديث

وبفضل هذه الحفلة عرفت كيف أنشئ في دار المعلمين المالية  
فرعاً للألعاب الرياضية

كان في الحفلة كشافون وكشافات ، وكان من تقاليد  
الكشافين أن يحبوا القصور الملكية ، فبرء عليهم جلالة الملك  
بتحية أرق وألطف ، أما الكشافات فكانن يمررن على القصور  
الملكية بلا تسليم

آه ثم آه من دلال الملاح !

\*\*\*

التاريخ في سيرة أبطال

## ابراهيم لنكولن

هجرة الأحرار الى عالم المدنية

للاستاذ محمود الحفيف

يا شباب الوادي ! خذوا معاني المنظمة في نسقها  
الأعلى من سيرة هذا الصامى العظيم ...

- ١٢ -

وحدث أن كان مولد الحزب الجديد في نفس العام الذي كانت تختار البلاد فيه رئيساً جديداً للولايات ، فكان النشاط السياسي بذلك مضاعفاً ؛ وأحس الناس جميعاً أن مسألة المييد قد أصبحت القطب الذي يدور عليه هذا النشاط السياسي فألقوا بالهم إليها على نحو لم تسلف بمثله فترة في تاريخ البلاد وعرف الحزب الجديد كما أسلفنا باسم الحزب الجمهوري ؛ ولقد أخذ الماهون إلى إنشائه ينشرون الدعوة له في كل ولاية ؛ وكان أول اجتماع أهل لهذا الحزب عام ١٨٥٦ في مدينة فيلادلفيا ؛ أما عن مذهب الحزب فقد اجتمع أيضاً مرة أول الأمر على فكرة نجمها في العمل على مقاومة انتشار المييد كما جاء في اتفاقية مسوري ؛ وكان هؤلاء الأنصار في الولايات أخلاطاً من الأحزاب الأخرى تراءى وإن اتفقوا على المذهب أو كادوا ، لا يزالون مختلفين في الوسيلة

ولم تك الينوس تلك الولاية التي ينتمى لنكولن إليها بدءاً من الولايات . ولقد دعا أنصار الحزب الجديد فيها إلى اجتماع تمهيدى يتداولون فيه الأمر ويحددون الناية ويسدون الوسيلة ؛ وانسقد هذا الاجتماع في مدينة ديكاتور وشهد لنكولن فيمن شهد من رجال السياسة المبرزين ؛ وأدلى إليهم بما يرى ، وفطن المجتمعون إلى سياسته التي لن يتحول عنها والتي تلخص في أمرين ؛ مقاومة انتشار المييد والحفاظ على كيان الاتحاد ... ولكن لنكولن لا يزال من الوجهة الرسمية من رجال حزب

١٠٠٥٥

الموجز ، فهو لم يملن انفصاله عنهم بعد ؛ فلما كان يومئذ في طواف قضائي وقد دعا أنصار الحزب الجديد في الينوس إلى مؤتمر عام يعقد في مدينة بلومنجتن ؛ ووضع صديقه هيرندن اسمه في الداعين إلى المؤتمر دون أن يرجع إليه ؛ فجاءه البرق بموافقته وبذلك أصبح ابراهيم عضواً في الحزب الجديد

واحتشد رجال هذا الحزب في بلومنجتن لينظروا ماذا يرون ؛ وتطلعت أنظار المؤتمرين إلى لنكولن وفي دوع كل منهم أنه رجل الساعة وأنه ابن بجدتها ؛ وبدأ فقال لمن حوله : « دعونا نجعل حجر الزاوية في بناء حزبنا الجديد إعلان الاستقلال » وهو يريد بإعلان الاستقلال ذلك الحادث التاريخي الذي ظهرت به الولايات المتحدة كامة مستقلة في هذا العالم ؛ وكأنه يشير إلى ما يتضمن الاستقلال من معاني الوحدة والأخاء والحرية والمساواة ، تلك المبادئ التي جعلها رجال الثورة شعار ثورتهم ... وأصدر المؤتمرون قرارهم فقالوا : « أجمعنا أسرها على أننا نعتقد وفق آراء وتجارب جميع رجال السياسة المبرزين من كافة الأحزاب في السنوات الستين الأولى للحكومة ، أن المؤتمر في ظل الدستور يمتلك السلطة التامة ليقف انتشار المييد في الولايات ؛ وأنه كما سيحرص على كافة الحقوق الدستورية لأهل الجنوب ، نعتقد أيضاً أن المدالة والإنسانية ومبادئ الحرية كما نص عليها في إعلان استقلالنا وفي دستورنا القومي وما تتوخاه لحكومتنا من نقاء ودوام ؛ كل أولئك يستدعي أن يكون تنفيذ السلطة بحيث يمنع انتشار المييد في الولايات التي تعد حرة حتى الآن »

وإننا نرى سياسة لنكولن واضحة تمام الرضوح في هذا القرار الذي أعلنه المؤتمرون ؛ وفي ذلك الدليل على أنه كان غداة المؤتمر الرجل الذي يفيض بمبادئه كل قلب ويتحرك باسمه كل لسان ؛ ونحن إذا نظرنا إلى مبادئ الحزب الوليد في جميع الولايات نجدها لا تختلف كثيراً عما جاء في قرار رجال الينوس ، وبسبارة أخرى نجدها لا تختلف كثيراً عما يرى لنكولن ، وفي ذلك دليل آخر على عبقرية الرجل وعلى أصالته ...

ونظر ابراهيم إلى المؤتمر فإذا رجاله على اتحادهم في الناية ، يختلفون في الوسيلة التي تتحقق لهم بها تلك الناية وأدام باعتبار ما سلف ، قتات متباينة آرائها ؛ وإنه ليخشى الخلف في الوسيلة

إلى ضياع النايه ، بل إلى طمس سوى الطريق ودكوب الظلام  
وفي ذلك سوء النقلب ؛ وإنه ليتحرق شوقاً أن يرى هؤلاء القوم  
وقد اجتمعت على الوسيلة كلهم كما اجتمعت على النايه ؛ إنهم إذا  
لتأزوني ، وإن لهم بذلك لباساً يهون كل أمر عسير ، ثم إنهم  
خطب قاذح لا يطيقه التمسكون بالمبيد من أهل الجنوب

وكأنما أحس المجتمعون بما أحس ، وإلا فإذا دعاهم أن يهتفوا  
به ؛ لقد تجاوزت باسمه جنبات المجتمع ، فراح الرجال يتصايحون  
لتكولن ... لتكولن ... نريد أن نسمع لتكولن ! وما كان له  
أن يتخلف وهو الخطيب الذي تهيب به مثل هاتيك المواقف  
وتواتيه عبقريته كلما أحست نفسه جلال الحادثات ؛ لذلك ما لبث  
أن وثب من مكانه ووقف فيهم وقفة الخطيب وهو لا يدري ماذا  
يقول . وسكنت الأصوات بمد جلبة ، واستقر الرجال بعد أن  
كان بعضهم من فرط السرور والحفاة يمجج في بعض ...

وقف الخطيب أول الأمر صامتاً كأنما أغلقت من دونه  
مسالك القول ؛ والناس ينظرون إلى قوامه السهمي وقد مال  
برأسه إلى الخلف وبرز بصدرة إلى الأمام ، والتمت عيناه وتشكلت  
أساريره فبدت في مظهر يقصر عن وضحه معنى الجمال . وصفه  
أحد الحاضرين فقال : « كان في تلك اللحظة أوجه من رأت  
عيناي أبداً »

وتكلم فإذا السمعون كأنهم رجل واحد ، لا فرق بينه ولا  
اختلاف ، وقد سرت إليهم من الخطيب موجة قوية من السحرا  
وسرى إليه منهم تيار شديد من الحفاة ؛ وهو يرسل فيهم القول  
يجمع بين الماطفة تهز الشاعر ، والحجة تبهز العقول ، والأمثلة  
تهيج النفوس ؛ وكانت تشتد الماطفة حيناً فتفيض عيون ،  
ويلتمح الدليل آونة فتصفق الأكف وتنطلق بالهتاف الحناجر ،  
ويروق اللثال أو تملح النكتة بين هذا وذاك فتجأجل الأفواه  
بالضحكات .. والخطيب يلعب بالأفئدة ويستهوئ الشاعر ويستمر  
لا يفتر حماسه ، ولا بكل منطقته ، ولا بضمف صوته ، والسامعون  
ماخوذون عن أنفسهم بما يقول حتى لقد أتى مندوبي الصحف  
أقلامهم وأقبلوا بمقولهم وقلوبهم عليه يحرسون ألا تفوسهم كلمة  
من هذا السحر الحلال ...

ذلك ابن الغاب قاطع الأخشاب ؛ ذلك هدية الاحراج إلى

عالم المدنية ؛ كأنما قد هيأته الأقدار لرسالته فبشته من موطنه قويا  
قوة الطليعة وانحما كالشمس لا يحجبها غيم ، ولكن أودعت في  
نفسه سرّاً عميقاً تحس لديه بما تحس به إذا وقعت في مدخل الغابة  
أوضح في خطابه سياسته فلم يترك مجالاً للبس أو شك ؛  
وكان إلى التحذير والانذار أقرب منه إلى التفاؤل والتمنى ؛ حذر  
الناس أن يشتطوا فيؤدى شططهم إلى انسحاب أهل الجنوب  
من الاتحاد فانه ليحس في الجو ما يسبق الماسفة ، وأذرم أن  
يتهاونوا أو يتخاذلوا فتذهب ريمهم وتضيع أصواتهم ببدأ ؛ وهو  
في كل ما يزجي من القول مريح كأعظم ما تكون الصراحة ،  
واضح كأنهم ما يكون الموضوع

تمرص لمسألة كنساس فقال في قوة اليقين وفي جلال الحق ؛  
ستكون كنساس حرة ؛ وأردف فذكر السامعين أن الخروج  
على اتفاقية مسوري والساح بانتشار المبيد وراء الحد الفاصل مؤد  
حتماً إلى جعل مسألة المبيد مسألة قومية طامة ، ولذلك فانه للفوز أبداً  
أو الهزيمة أبداً ، فانه ليشمر بتزايد قوى التمسكين بمبدأ انتشار المبيد  
بينما يتراخي الداعون إلى مقاومة تياره . وكان في خطابه يبدو منه  
ما يبدو من رجل مقبل على موقف حاسم في تاريخ حياته ، ففي  
نبراته رنة الاخلاص ، وفي مقاطعه وابتداءاته لهجة اليقين وبينات  
الحرص الشديد أن يتدبر كلامه المنصتون ، وعلى وجهه علامات  
الاهتمام حيناً وأمارات القلق حيناً ومخايل الحذر والخوف واللفه  
أحياناً ، وكذلك العظيم إذا تكلم كان كلامه من وجدانه ومن  
ليه ، وكانت حركاته حركات جوامحه وخفقات قلبه

ولقد تنبأ ذلك الرجل العظيم فذكر للناس أن مسألة المبيد  
سوف لا تحل حتى تنتهي إلى أزمة تجتاز بفضل إرادة الأمة ،  
فان تلك الإرادة متى أوقظت اجتاحت الصعاب ؛ وكأنه كان

يرى ما سيحدث عما قريب في صورة حزب أهلية ضروس  
وانجلى الحركة الانتخابية عن فوز ييوكانون مرشح الحزب  
الديمقراطي ، ولقد ظهر فيها على منافسيه أحدهما مرشح الحزب  
الجديد ، والاخر مرشح حزب آخر كان يعرف بالحديد ، ويضم  
عدداً كبيراً من الهوجز ، ولكن نجاح الحزب الديمقراطي كان  
ينطوي على معنى الضعف ، فان ثلث أصواته انضمت إلى الحزب  
الجديد كما أن هذا الحزب قد نال على حدائته عدداً من الأصوات



من عا كم البلاد كما يفعل الرجل الأبيض ، وأنه ليس للمؤتمرو لا  
لأى مجلس من مجالس الولايات أى سلطة تخوله أن يمنع أى شخص  
أن يعود ببنيده من الولايات الحرة إلى ولايات المييد . . .

ولقد هز هذا الحكم البلاد هزاً عنيفاً ؛ واستقبل أهل الجنوب  
طريين يطفرون من الفرح ، أما أهل الشمال فكان في نفوسهم غمة  
وفي حلوهم شجي ؛ ذلك أنهم رأوه يحمل اتفاق مسورى اتفاقاً  
غير دستورى ، كما رآه يقضى على قرار نيراسكا الذى يجعل لمجلس  
الولاية الحق في تقرير ما يريد في مسألة المييد ؛ وبه أصبح المييد  
كتطمة من الأدوات ليس له حتى في نفسه أى حق أو شبه حتى  
وكان خطر هذا الحكم أنه صادر في تلك المسألة التي تشغل  
الأذهان من المحكمة العليا للبلاد ، وأن صدوره جاء في تلك  
الآونة التي كان الخلاف فيها على أشده بين الناس ؛ وسرطان  
ما انتشر بين الطبقات منبرها وكبرها ، وانتشر به الساسة عن  
كل أمر سواء فلا حديث لهم أينما تلاقوا إلا ما يحمل من الممانى ؛  
أدرك الجميع أن قد أزفت الأزقة واقرب اليوم الذى يحتكم فيه  
الفريقان إلى السيف ؛ وأيقن لتكون أن الحوادث تؤيد ما ارتأى  
ولعله كان يحس بينه وبين نفسه أن قد اقتربت الساعة التي يتناول  
فيها ممولا لا يقطع به الأخشاب كما كان يفعل من قبل بل ليهوى  
به على ذلك النظام البشيع فيضربه الضربة الحاسمة . . .

الضيف

« يتبع »

#### أطلبوا مؤلفات

### محمود تيمور

وهى : الحاج شلبي . الاطلاع . أبو على  
عامل أرتست . الشيخ عفا الله . الوثبة  
الأولى . قلب غانية . نشو القصة وتطورها  
من جميع مكاتب القطر المهمة  
كتاب « فرعون الصغير ونصصى أمرى »  
يظهر في نهاية العام

بلى في مقداره عدد أصوات الحزب الفائر ، حتى لقد اعتبر  
الكثيرون من المفكرين أن الفوز الحقيقى إنما هو للجمهوريين  
ولقد انضم إلى هذا الحزب الوليد كثير من أهل الثقافة  
وأولى الأبصار ، فكان من رجاله في مجلس الشيوخ قمر من  
الأمائل الذين أشربت قلوبهم حب بلادهم والذين فطرت نفوسهم  
على العدالة وجبيلت على الرحمة والانسانية ، والذين كانوا يمتنون  
نظام المييد من أعماق وجدانهم إذ يرونه ظالماً لا يراهم ما يشدونه  
لوطنهم من نهوض وقوة . . .

وبدرت يومئذ في البلاد بوادر الطلعة الكبرى فلقد تلاشت  
الأحداث وجرت الشائعات بالسوء وانبعثت الآحن والحزازات  
وتناذى الناس وتباغوا وأصبح بأسهم بينهم شديداً ؛ فهاهى إلا  
رجفة ثم ينفجر البركان ويترسل البنيان . . .

وكانت أولى تلك الأحداث ما كان في مجلس الشيوخ فلقد  
كان في المجلس رجل يدعى سمتر عرف بقوة الجنان وذلاقة اللسان  
وتوقد الفريجة ، وهو ممن يكرهون أشد الكراهية نظام المييد ،  
حمل في جرأة وقوة على قرار نيراسكا ، وأهاب بالناس أن يتمسكوا  
باتفاق مسورى . ولقد كانت لهجة لاذعة وحجة قاطمة وعباراته  
مقذعة ؛ فلما كان ذات يوم بعدها جالساً إلى مكتبه في المجلس  
بكتب في سكون هجم عليه عضو من أهل الجنوب فضربه  
على أم رأسه بمصا غليظة نسقط على الأرض مغشياً عليه ،  
فكانت الضربة في الواقع أولى ضربات الحرب الأهلية ، فأهل  
الجنوب بدل أن يستنكروا هذه الفعلة هلكوا لها واعتبروا صاحبها  
بطلاً جديراً بالتوقير . وقدم له جماعة من الطلبة عصا ذات  
رأس من الذهب ؛ أما أهل الشمال فلك أن تتصور مقدار ما بلغت  
التملة من نفوسهم وما تركته من النيط في صدورهم فذلك مالا  
ينهى لتصوره كلام

وحدث بعد ذلك حادث آخر جرح البلاد من أركانها ، وذلك  
أن أحد المييد ، رحل مع سيده إلى ولاية من الولايات الشمالية  
الثرية ، وكانت أسرة ذلك المييد ، وكان عبداً ذكياً له حظ من  
من التعليم أدرك أنه وراء الحد الفاصل بين ولايات المييد والولايات  
الحرة ، فرفع أمره إلى القضاء يطلب أن يتمتع هو وأسرته بالحرية  
ما دامو في ولاية حرة ؛ وانتقلت القضية من محكمة إلى محكمة حتى  
استقرت في المحكمة العليا في واشنطن ؛ وأصدر القاضى الأعلى  
حكمه ، فقضى بأنه ما كان لأى عبد زنجى أن يرفع قضية أمام محكمة

## أسبوع في فلسطين

للاستاذ محمد سعيد العريان

—\*~\*~\*~—

لما بلغتني دعوة مصلحة الإذاعة الفلسطينية بالقدس ، لأذيع حديثاً عن المرحوم الراحل المناسب تمام ستة على وفاته ... تهلت نفسي وسرى عني وقت : هذا قطر من أنظار العربية لم يزل على وفاته لكاتب العربية والإسلام ...

ثم عادت إلى الكري ، فتفتشاني خزي وألم حين ذكرت أن مصر العربية المسلحة لم تستطع — بعد عام — أن تقوم للرافى ببعض حقه حتى في الدعوة إلى حفلة تأبين تذبح فضله وتذكر به ... إلا محاولات فاشلة لا تقنى ولا تقوم ببعض الوفاء !

وازدحمت في رأسي صور وخواطر ، وتناوبت على عيني ذكريات وذكريات ، وتنافست إلى صدري آلام وأشجان ؛ وقالت لي نفسي : بعض هذا يا صاحبي ؛ وماذا كنت تنتظر أن تصنع مصر للرافى ؛ وإن بينه وبين كل أديب في مصر تاراً لا يخفف الموت من عنفوانه وشدة !

وكأنما كانت مقالة صديق الأستاذ سيد قطب في ذلك الوقت تذكرني بالحقيقة التي يعيش فيها بعض أديبائنا حين يحاولون أن يجعلوا من بعض المداوات الأدبية تاراً يتوارثه الأبناء عن الآباء ، فيجعلون من دروسهم الأدبية إلى تلاميذهم ما كان بينهم وبين الموتى من المداوة والبنضاء !

... وهمت أن أعتذر إلى الداعي من حياء وكبرياء ، خشية أن يسألني سائل هناك : ماذا فعلت مصر للرافى ولها كانت حياته وفيها مثواه ؟ فتمتنع العزة القومية أن أنهم قوى بالمعوق ونكران الجليل

ولسكني جمعت عزيمتي وأتمنت نفسي بأن العلم لا وطن له ، وأن بلاد العربية كلها وطن واحد لمن يستشعر في نفسه عزة السلم ومجد الرب . وأجبت الدعوة ...

وكنت ثالث ثلاثة من المصريين دعمهم مصلحة الإذاعة بالقدس

منذ كانت لإذاعة أحاديث أدبية ؛ أما السابقان فهما الدكتور هيكل باشا والأستاذ المازني .

\*\*\*

فلسطين هي تلك البلاد المقدسة التي تربطنا بها أواصر وثيقة منذ أقدم عصور التاريخ ، من أيام القراعين ، إلى صدر الإسلام ، إلى عهد صلاح الدين ، إلى تاريخ المهاليك ، إلى زمن محمد علي وإبراهيم الفلاح ... إلى اليوم الذي مزقت فيه الحرب العظمى دول الإسلام ، وتوزعتها أطباع السياسة الأوربية !

بيننا وبينها وحدة الدين ، وآصرة اللغة ، وعاطفة الجوار ، وواشجة الدم والنسب من لدن عمرو بن العاص إلى عهد الفاروق . لا يفصلها عن مصر فاصل من جيل أو بحر أو حد مصنوع ، إلا أن تكون تلك القناة المملوءة في التاريخ — قناة السويس — التي كان إنشاؤها غنياً للعالم وغرمًا على مصر ؛ ومنها كان الرمز الأول للقطيعة بين مصر وبلاد الإسلام ، حين شاعت على ألسنة المصريين تلك الخدعة الماثورة : « مصر قطعة من أوربا ! » فكانت دسيسة سياسية بارعة ، فرقت بين الأخوين لأب وأأم حيناً من الزمان !

\*\*\*

ركبت القطار من محطة القاهرة في منتصف الساعة السابعة من مساء السبت ٧ مايو ، وفي وهي أنني مسافر إلى بلد بعيد ؛ فاشتق صباح اليوم التالي حتى كنت في مدينة القدس المطهرة عاصمة فلسطين ، قبل أن تبلغ الساعة التاسعة . ست عشرة ساعة بين القاهرة والقدس ، في قطار يدب على رمال الصحراء ديب السلحفاة بطيئاً وانيئاً ويقف في الطريق أكثر من أربع ساعات إن المسافر من القاهرة إلى بعض الأقاليم الجنوبية من مصر نفسها لا يبلغها في ست عشرة ساعة في القطار السريع ؛ وإنك مع ذلك لتسأل نفسك : كم مصرياً رحل إلى هذه البلاد الشقيقة ليتعرف إلى أهله من أهلها ؟ فلا يأتيك الجواب بما يؤكد لك معنى من معاني الاخاء والتقرب بين مصر وفلسطين !

لماذا لمساعد ؟ لأن السياسة التي تسيطر على مصر وفلسطين لا يرضيها أن تكون بين مصر وفلسطين رابطة من الود والاخاء . وقد بلغت هذه السياسة في مصر ما لم يتلافه هناك ، فنسى المصريون

القطار سائراً في طريقه إلى دمشق ...

وانتظرت في محطة اللد زهاء ساعة ، قبل أن يتحول في القطار في طريقة إلى القدس المطهرة ؛ وثنى الطريق بين اللد والقدس ، صحنى شاب من أدباء فلسطين أنسى اسمه ؛ فأخذ منى في حديث طويل عن السياسة وآخر أنباء الثورة ومصير فلسطين ؛ وكان يتحدث إلى في حماسة وقوة وانفعال كأنه خطيب على رأس كتبية يحمّسها إلى الجهاد ؛ فوالله ما أدري أكانت شدة أسره في الحديث أم روعة المناظر من حولى أحب إلى ...

واقتربتنا من بيت المقدس فسكت محدثي قليلاً ثم سأل : هل لي أن أنشرف بمعرفة سيدي ؟ قلت : مصري ! قال : نعم لقد عرفت ذلك من حديثك ، ولكن ... يجئني إلى أنى أعرف أكثر من ذلك عن سيدي ... ولولا أن الجرائد تقول إن الأستاذ سعيد الريان لا يقدم إلى القدس إلا غداً ، لقلت إنك هو ... إننى أعرفه بصورة من مجلة الرسالة ... !

وكانت أول تحية كريمة يلقيها بها أديب من شباب فلسطين ، وكانت مفاجئة ؛ فأحسست شيئاً من الخجل والارتباك ، لم أجد معهما إلا أن أمد يدي إلى صحنه في يده مستأذناً ، فدفعها إلى ؛ وفيها قرأت أننى قادم إلى القدس في صباح الغد ... وهو الموعد الذى كنت حددته من قبل لحطة الاذاعة ، ثم بكرت في السفر قبل ميمادى يوم ...

إننى لم أكن أقدر — وأنا من أنا في نفسى — أننى سأجد من يعرفنى في فلسطين أو يهتم لى ؛ ولو أننى بلغت بنفسى من الغلو أقصى ما تبلغ إليه أمنية شاب مثلى ، لكان ما رأيت من حسن استقبال المقدسيين وحفاوتهم فوق ما تبلغ منه التمنى ولا أزهو بنفسى فأزعم أننى أهل لبعض ما لقيت ، ولكنه كرم الفلسطينيين العرب يأتى إلا أن يستلن في كل مناسبة ولكل مجال وفي دار شيخ أدباء العروبة الأستاذ محمد إسحاق النشاشيبي كان مقامى طول المدة التى قضيتها في فلسطين . لقد دخلت فلسطين وأنا خفيف الظاهر فارقها حتى كان على من الدين لهذا الرجل الكريم ما ينوء به كاهلي ؛ فشكراً له ثم شكراً ثم شكراً ... ومعذرة إليه إن عجزت عن الوفاء ؛

وصحبتنى طائفة كريمة من الأدباء في غدوى ورواحى ، لمي لي أسباب التمتع في الرحلة بين الشاهد القدسة والبيوت الأثرية ، فزرت المسجد الأقصى ، وقبة السخرة ، ومصلى عمر ،

إخوانهم في فلسطين ولم ينس الفلسطينيون إخوانهم على شفاف النيل ، وفي كل سنة يقد إلى مصر مئات من شباب فلسطين ، وأدباء فلسطين ، وتجار فلسطين ، ليمسوا أنفسهم برؤية إخوانهم وأهلهم في وادى النيل ، ثم يعودون إلى بلادهم ينتظرون ردة الجليل فلا يجدون الجليل !

ست عشرة ساعة ، لو اطرد الطريق وقتلت محطات الانتظار ما بلغت ثمانى ساعات ، هى كل ما بين مصر وفلسطين . ما أقرب وما أبعد !

وصل في القطار المصرى إلى محطة القنطرة على القناة ، في منتصف التاسعة مساء ؛ وركبت من عمة قطار فلسطين ، فلم يتحرك للسير قبل منتصف الثانية عشرة . ثم مضى بنا بين كثبان الرمل في صحراء سيناء إلى غايته . فلم يكن لنا مع الظلام الدامس ووحدة مناظر الصحراء ، إلا أن ناوى إلى مضاجعتنا — غير الوثيرة — فما استيقظت إلا في الخامسة صباحاً وقد اجتزنا الحدود المصرية ووقف القطار في ( غزّة ) أول مدائن فلسطين . ونهنيى أصوات الباعة على رصيف المحطة ؛ ففتحت النافذة لأستقبل أول شماعة من أشعة الشمس البازغة من وراء الجبال ، تداعب أجفان النائمين خلف توافد القطار ؛ وهبّ النسيم ندياً معطراً بأزهار التارنج كأنه يحمل أريجاً من أنفاس أهل الجنة . وسرّحت الطرف فيما أمامى ؛ فاذا صفحة مشرقة تتحدث عن جمال الطبيعة وقدره الخلاق ، لم المصريين لها شبيهاً فيما رأوا من جمال الطبيعة المصرية بين الأسكندرية وأسوان .

بيوت مبشرة على رؤوس التلال وفي سفوح الجبل ، وسهول رملية فيحاء قد نبئت فيها شجيرات التتمح والشير ، وحدائق خضرة ناضرة قد ملأها أشجار البرتقال والتارنج والشمش ، ونخلة قائمة هنا ، وخيمة مضروبة هناك ، وكروم زاحفة على الأرض ، وأعشاب نامية على الصخر ، وأخاديد خدتها الأمطار في خدود الجبال ؛ والقطار يسير في طريق ملتوية بين منحنيات الجبال ، صاعداً منحدراً ، ومشرراً مغرباً ؛ كأننا اتخذوا له هذا الطريق ليجلوا على المسافر كل ما يمكن أن تجتليه العين من رواء الطبيعة في فلسطين ؛ فما مللت النظر إلى هذه المشاهد الغائنة واقفاً في نافذة القطار ثلاث ساعات ، حتى وصلت إلى محطة اللد في الساعة الثامنة صباحاً ؛ ومحطة اللد هى المحطة المركزية في فلسطين ، ومنها تنفرع سكة الحديد فروعها إلى مختلف أنحاء البلاد ، أو يستمر

## رسالة مسلمي الصين الى مسلمي العالم

عن حقائقي الحرب الصينية اليابانية الفائز

إخواننا الأعزاء المسلمين في العالم  
أصدقاءنا الأجلة المحبين للسلام

السلام عليكم وعلينا وعلى جميع المظلومين والتكويين في العالم  
إن بلاد الصين الجمهورية تحب السلم كما أحبت وهي ملكية .  
فهي تسير على نصيحة الحكماء الصينيين بدم القتال وتقليل الجيش ،  
وكانت تحسن معاملة البلاد المجاورة لها شاعرة بالشرف المشترك حريصة  
على حياة الجميع ، وهذه كلها حقائقي تاريخية لدى الأمم الإسلامية  
إن اليابان أخت الصين الصغيرة مشتركة معها في الجنس واللغة  
بجاورة لها كالشفة والسن ، وهي متقدمة اليوم باستنارتها من الآداب  
والتعاليم الصينية

هذا وإن اليابان تذكر دائما ولا تنسى تلك الفكرة الاستعمارية  
القديمة فكرة الآباء والأسلاف ، فبدأت تثير الحرب بينها وبين  
الصين منذ ٣٠٠ سنة ، ولكن لم تصل إلى حلها هذا لقلّة قوتها  
في ذلك الوقت . وقد تضاعف جهدها في هذه الأيام القريبة للسلام  
في إدارة الصينيين فانكأت على قواها الحربية سائرة على طريقة  
غير مشروعة وأخذت أراضي صينية كثيرة منذ ٦٠ سنة وقهرت  
أهاليها واستبدت بسلطانها . على أن حكومة الصين الملكية في  
ذلك الوقت تساهلت وبجاءت عن هذا الاعتداء ، فاضطرب الشعب  
كله وهاج هائجه وانحد وثار سنة ١٩١١ على تلك الحكومة  
الملكية الاستبدادية المفرطة

ولما قامت على أنقاض الملكية حكومة صينية جمهورية سارت  
تلك الحكومة الجديدة في طريق البناء والعمران . وبعد القضاء  
على مبدأ الملكية وانحمار المحافظين عليه . جاءت الحرب العظمى  
فانهزت اليابان فرصة سوء الحال في الصين وكثرة مشاغل الدول  
فعمدت على الصين معاهدة تحتوي على ٢١ مادة كلها ترمي إلى  
إخضاع البلاد اقتصاديا وأديا ، وأجبرت الحكومة الصينية على  
قبولها وتوقيعها . فتثار لذلك الطلبة الصينيون ونشروا دعاية وطنية

وكنيسة القيامة ، ومعبد المسيح ، وبيت لحم ، والتحف  
الإسلامي ، وكلية الروضة ، والنادي المصري ، وتمت برحلات  
عدة كان رفيق في أكثرها الأستاذ الأديب إبراهيم طوقان وكيل  
القسم العربي في محطة الإذاعة . ولن أنسى ما حيت فضله وفضل  
الأصدقاء الكرام : الدكتور إسحاق الحسيني ، والشيخ بقوب  
البخاري أفندي ، والأستاذين داود حمدان ، وعبد الحميد بس ،  
وغيرهم من أدباء فلسطين وأهل الرأي والجليل

وإذا كان لي أن أذكر شيئا بخصوصيته في هذه الرحلة ، فإن  
اليوم الذي خطبت فيه في كلية روضة المعارف الإسلامية بالقدس  
سيظل أبقى أثرا وأخلد ذكرا بين أيادي

وكلية روضة المعارف الإسلامية في القدس ، هي مدرسة  
حرة يشرف على شئونها المجلس الإسلامي الأعلى ، ولها منهج  
خاص بمدّ شباب العرب ليكونوا في مستقبل أيامهم رجال العربية  
والإسلام . ومدير هذه المدرسة هو الأستاذ عبد اللطيف الحسيني  
ورئيسها الأستاذ الجليل الشيخ محمد الصالح أفندي ، وتضم بضع  
مئات من فتيان العرب جمعهم إلى منهل في الثقافة العربية  
الإسلامية أكثر ملاءمة لحال البلاد في هذه الأيام . وفيها طائفة  
من المدرسين الأكفاء عرفت منهم الأستاذ عبد الفتاح لاشين  
المصري ، والأستاذ عبد الرحمن الكبالي الفلسطيني ، وهما من  
خريجي مدرسة دار العلوم في مصر

زرت الكلية صباح الاثنين ٩ مايو مع الأستاذ طوقان ؛  
وما بدّ لي أن يزور فلسطين من أهل العربية من زيارة هذه الكلية ...  
وقضيت ساعة ... ثم انصرفت على موعد للقاء وإلقاء محاضرة  
في جهو المحاضرات بالكلية عن : « المثل الأعلى للشباب المسلم »  
بعد ظهر الأربعاء

لا تحدثني عن شباب مصر وطلبة العلم في مصر إذا ذكر  
شباب فلسطين وطلبة العلم في كلية الروضة . هنا شباب يحسنون  
الزينة ويفتنون في وسائل الأناقة والتجمل ، وهناك رجال  
قبل سنّ الرجال يرفون لأي غاية يتململون ، ويفتنون لقدم  
قبل أن يفكروا في مطالب الصبي وأمانتي الشباب ...

وعرفت أول من عرفت في فلسطين ، شبابها العربي المسلم  
في كلية الروضة ...

محمد سعيد العريانه

( لها فة )

وبدعوا حركة المقاومة واجتهدوا في المخالفة والكفاح فلم تنجح  
اليابان كما كانت ترجو وتتمنى

وفي سنة ١٩٢٣ حدث في اليابان زلزال شديد فعاونتها الصين  
والصينيون بكل قواهم وعطفوا عليها وجمعوا الأموال لمساعدتها  
ولكنها حيزت الحسنة بالسبب فأرسلت سنة ١٩٢٦ جيشاً كبيراً  
إلى الصين ليمنع تقدم الجيش الصيني الذي أرادت الحكومة  
الصينية أن يحمده به الملكيين

وانفق أن كتب رئيس وزراء اليابان الأسبق عريضة السرية  
التي عرضها على امبراطور اليابان في شأن استثمار الصين فآسيا  
كلها ، وقال فيها :

« إن في خطة امبراطوريتنا الثالثة أن نستمر منشوريا  
ومنغوليا والصين كلها . ولكن قبل أن نستمر الصين الداخلية  
يجب أن نستمر منشوريا ومنغوليا كما أننا نستمر آسيا بمد أن  
نملك الصين كلها ليملم العالم بذلك أن آسيا الشرقية آسيانا فلا  
يستدي عليها أحد »

وبهذا ترى اليابان تصرح بإرادتها في استثمار آسيا كلها  
ولما كان الفيضان سنة ١٩٣١ م أغلب البلاد الصينية وشمل  
أكثر من ١٠٠ مليون نسمة عطف عليها العالم أجمع وساعدها  
مادياً وأدياً إلا اليابان التي لم تحرك ساكناً في تلك المساعدة  
ناسبة حتى الجوار متناسبة الجليل ، لم تفعل هذا فحسب بل قد  
اغتنمت تلك الفرصة وتلك الحالة الحزنة في الصين واحتلت مكثون  
عاصمة منشوريا ورفضت قرار عصبة الأمم بل وانصرفت منها  
كأنها تتور على العالم أجمع

وبعد ذلك حاصرت اليابان سواحل الصين وضربت شنفهاى  
واحتلت ولايات الصين الشمالية الأربع وكونت حكومة غير  
مشروعة . وهي مع ذلك تساعد على نشر المخدرات في المناطق  
التي احتلتها وتساعد المهربين بجنودها المسلحة وترسل الجيوش إلى  
الصين بدون استئذان وتطير في الجو الصيني بطائراتها ، فاحتجت  
حكومتنا على هذا التصرف المسي غير المشروع وفاوضتها ،  
ولكن الاحتجاج والمفاوضة لم يجديا نقماً ولا فائدة

لم تزل اليابان تسير على خطتها الاستعمارية فبحثت رسلاً إلى  
شمال الصين بحرّضون حكام الولايات الشمالية على الانفصال عن

الصين فلم ينجحوا . فغيرت خطتها البطيئة الخفية بالسريّة  
المكتشوفة فأرسلت جيوشها فاحتلت مدينة وانين بمجوار بكين  
( ٧ يوليو سنة ١٩٣٧ ) وقت استمرار الجيوش اليابانية قرب  
لوكاوتشاو ، ولم ينجح الصينيون في منعهم ، فكان ذلك بدء  
الحرب المدمرة الطاحنة الفاشية المخربة الحالية

والآن لا يمكن أن يصير أحد من الصينيين على اعتداء اليابان  
على بلادهم ، وليس ذلك من جهة الوطنية فقط بل ومن جهة  
الانسانية والحق أيضاً . فالحكومة الصينية لا يمكنها السكوت  
على ضياع بلادها واقتطاعها جزءاً جزءاً مع حبها للسلام ، لأن الصبر  
على ذلك يهين الحق ويمذب الانسانية ويسم الصينيين بسمة الجبن  
فلا بد إذًا من المقاومة ، وقد قال القائد العام للارشال تشانج كاي  
شيك : لا تترك السلم ما كان لنا أمل فيه ولا تقوم بالتضحية  
مادام وقتها لم يحن . والآن قد انقطع أمل السلم وحان وقت التضحية  
فبدأت تتجمع قوات الحكومة الجرارة في الدفاع عن البلاد  
حتى تنال الفوز الأخير ولو غرقت البلاد الواسعة العريقة في  
الحضارة كلها والأهالي جميعاً في الدماء

لهذا قد اتحدت الصين حكومة وشعباً في الدفاع عن البلاد  
ومقاومة اليابان

والمسلمون في الصين كذلك متحدون مع غيرهم في الدفاع  
عن الوطن لأنهم يعرفون أن حب الوطن من الإيمان وأن الجهاد  
في سبيل الحق والانسانية هو الجهاد في سبيل الدين الصحيح  
وقد اشترك بعضهم في الحرب تحت إمرة القواد المسلمين  
الشهوريين ، وقام غيرهم على إنقاذ التكويين وشئون التمريض وغير  
ذلك وسعى آخرون في نشر الدعاية للصين واتحاد المسلمين في العالم  
ليقفوا إلى جانب المسلمين في الصين في وجه المعتدين الخالفين للانسانية  
والحق والدين الصحيح

والآن لا يمكننا أن نصبر على اعتداء دولة أجنبية على وطننا  
ولا على إضرار المعتدى الآثم باخواننا المسلمين في بلادنا ، فلذلك  
وضعنا هذا الخطاب لتبين لآخواننا المسلمين في العالم ومن أحب  
السلام والحق مالا فاه المسلمون وغيرهم في الصين من الحقنة العظمية  
والحرب المشنومة رجاء أن يحكموا بالعدل وأن يقوموا بعمل  
إيجابي يقاوم به المعتدى أدياً ومادياً فيعادي السلام العالمي ويحقق



# رِسَالَةُ الشَّعْرِ



مصطفى صادق الرافعي

للاستاذ فليكس فارس

تواريت في اللأ الارفع فانت هناك وانت معي  
هتكت عن الروح ستر الترا ب وستر تراي لم يقشع  
أماط القضا أحد البرقع ن ومازلت أدرج في برقي  
ورسمك قد غار في ناظري وصوتك قد غار في مسعى  
فأصبحت أقرب مني إلى قرارة نفسي في أضلعي  
كأنك من قبل كنت الحيا ل فصرت اليقين بما لا أعي

\*\*\*

عرفتك يا مصطفى مثلاً أراك وقد جرت للمصرع  
عرفتك روحاً يدور بها من الدهر جيش الشقا للفرع  
وأنت تحدى صروف الزما ن وتهزأ في حصنك الأمانع  
وكيف نصيبك في مقبل إذا لم يكن فيك من مطمع  
غنمت من الأرض أرواحها وعفت التهاويل للذعى  
إذا الروح نالت معاني الوجو د تخلت عن الحرف والمقطع

\*\*\*

أراك ، فيا وبع من لا يرى حبيباً نولي ولم يرجع  
يسائل عنه طباق الثرى وليس سوى الوهم في المضجع  
أراك طليقاً كما كنت في حياتك في عيشك للوجع

الطلبة والبيان والمذنين غير المهارين والنجور بالنساء والفتيات ونهب الأموال  
والخلى واستعمال الغازات السامة في الحرب وغير ذلك  
وفي فصل عن استأمة الصينيين في دفع الأعداء عن وطنهم العزيز واستنهاض  
المسلمين منهم في محاربة اليابانيين وهم تحت إمرة قواد مسلمين وغير مسلمين في  
الجنوب والشمال وعددهم يفوق للمليون . وجهاد القائد المسلم المشهور في الصين  
الجنرال عمر باي تسون هسي ودفاعه عن الوطن بكل قواه . فإذا انتصرت الصين  
انتصر للمسلمون فيها  
وفيه فصول أخرى

هذا وقد كتب الأستاذان في آخر الكتاب رجاء المسلمين في الصين إلى  
المسلمين في العالم ألا يشتروا سلع اليابان ولا يبيعوا إليهم للمعادن ولا للمواد  
النفائية حتى يرجع اليابانيون عن خطتهم الاستعمارية وأن يساعدوا أدياً  
ومادياً بواسطة ( جمعية الهلال الأحمر ) بكل ما يستطيعون  
وبما أتوا مسلمون فليتنا وإجابتنا الدينية ومنها المأوى على البر والفتوى  
لا على الأمم والدودان — بذلك ننشر هذه الصفحة العالية بين المسلمين كي  
تجد صداها الحسن عندكم وردم الجليل عليها

(\*\*\*)

نور محمد دابوسين  
ناظر مدرسة المسلمين الاسلامية بشتنهاى  
ورئيس الجمعية الاسلامية الصينية  
محمد ابراهيم شاه كوجين  
رئيس البعثات الصينية  
بالأزهر الشريف بمصر

\*\*\*

هذه هي مقنة الكتاب الذى وضعه الحاج الامام الأستاذ محمد  
دابوسين والحاج الأستاذ محمد ابراهيم شاه كوجين واتى ترجمه الاستاذ  
أبو بكر الصينى من اللغة الصينية إلى اللغة العربية وهذا الكتاب يمثل على  
مقالات خطيرة مفصلة متعلقة بالحرب الصينية اليابانية القائمة الآن وأسبابها  
ونائجها المتوقعة من الوجهة العسكرية والاقتصادية والسياسية .  
وفيه فصل بين فظائع اليابانيين في الصين منذ بدأت الحرب إلى الآن من  
تدمير المدارس والجامعات والمساجد والمباني الخيرية والمصالح الأديية وتخل



## لم يطب للنبوغ فيك مقام...

لمن حزين هزته ذكرى الأديب  
العربي الخالد مصطفى صادق الرافعي

للاستاذ محمود حسن إسماعيل

لم يطب للنبوغ فيك مقام لا عليك - القداء - مني سلام  
للمنارات تنطق بين كفتيك ويرزها بشاطئك الظلام  
والصدى من مناقر اليوم يحيا ويموت التشيد والإنهام  
قد حبوت النعيب ظلك لكن أين قوت يشطك الانعام؟  
في هجير الأيام تمنى أغانيك حيازي، يؤج فيها الضرام  
عبرت مسبح الجدول، والنهر، وغابت كأنها أوهاج

وعابقت الحق نور الهدى بكل مصل على مسرعه

قدناك يا مصطفى جامعا شئت بنى الرب في الأربع  
قدناك تهدي شعوبا مضت إلى القفر للنبت المروع  
بدا الآل يشعل سعارها فشدت المطاش إلى النبع  
ورحت ترم من صرحهم بما أنهار من مقته الأنصر  
وغيرك قد ضل عن ردمه فرقع بالحجر الأسفر  
وطفل العروبة في بشه يسر ضلولا على المبيع  
هديت الرضيع إلى أمه وغيرك أمهده للرضع

قدناك يا مصطفى صورة لجبل بأصلا بنا مودع  
لجبل سيعرف أنسابه فينكر كل دخيل دمي  
إذا نازعته الدني روحه يهب بهوجائه الزمزع  
يثور وفي قلبه ربه فيمشي على السيف والمدفع

سلام على غائب حاصر تكف ذكراه من أدمي  
إذا ماسلا الناس موتاهم بنسيان قدم المفجع  
سلوتك بالذكور يا مصطفى وأنت بروحي فانت معي

فليكس فارس

نسكب السحر من شفاه عليها مضرع السحر: لمفة أو أولم  
نسكب المطر والحنان صفر مات في الأيك نورها البسام  
نسكب البرء من جراح عليها ترعش العمر شكوة وسقام  
أنت يا (مضرع): واصفحي إن تعبت واشجالك من تشيدي اللام...

.. قد رعيت الجليل في كل شيء غير ما أحسنت به الأقلام  
من روايك خف للخلد روح قد ناه لصرير الإسلام  
ليست بعده العروبة ثوبا صبح أستاره أسي وقتام  
لم تقو من شجونها فيه (بقدا) ولا صابرت أساهها (النام)  
وعلى (بلدة المرن) دموع خللت ذكره بها الأهرام  
صاحب المعجزات أعيت حبا الذن

يا ، وعيت عن كشفها الأفهام  
بحبا الحكمة الخفية في الوحى كما تخبأ الشذى الأنسام  
ويرف البيان كالسلل المسكوب تهفو بشطه الأعلام  
فاذا رق خلته قبل الفجر على نارها يلد النام  
أو حديث النسم للزهرة السكرى، من الطل كأشها والمدام  
أو خفيف السنايل الخضر.. رقت

في رباها قنابر ويمام  
أو دعاء الشاك.. أبلت صدام في حى الله سكرة وهيام  
وإذا نار خلته شهب الليل أطارته لهيها الأجرام  
أو شواظا مسطرا... قدفته من لظى القتل هيجة وعرام  
أنسب الجاهدين خلف مرامييه بقصد مناله لا يرام  
أصيد الفكر والبراعة والوحى.. على كبره يفل الحسام  
حير النقد أن تروغ المعاني من مرديده، أو تند السهام  
فانزوى الحاسدون.. إلا فضولا لا يداريو عاب شتام  
قد سقاهم من سنه مضرع الزو ح وإن لم تلاقه الأجسام  
فلتقم بعد موتو نوره الشا فى قد فارق الوغي الصمقام  
وله الشان.. عزه وخلود ولم شائهم صدى وكلام  
إيه ياساقى «المساكين» كاسا لم نسليل وحيها الأيام

## راقصة

للاستاذ محمود غنيم

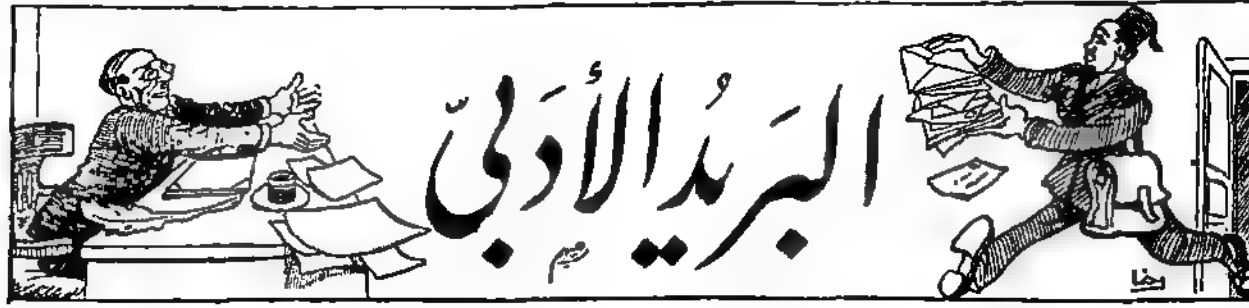
هنا الغرامُ والولةُ يا منظرًا ما أجملةُ  
أنتك أنى خَطَرْتُ أم فتنةً مستقلةُ  
مقبلةٌ مدرةٌ مائلةٌ معتدلةُ  
كان تحت إحصيةٍ ها جرةٌ مشتلةُ  
باسمةٌ يحسها كل فني تبسم له  
تدورُ حول نفسها كما تدورُ العجلةُ  
وتنشي كأنها عن نفسها منذهلةُ  
أندلس خالقها بكل عظم عضلةُ  
يا حسها إذ عرَّكت أغملةً بأغملةُ  
أناملُ من فية لينت منفتلةُ  
جميع ما في جسمها يُفريك أن تقبله  
كم مقلةٌ شاحصةٌ همت به لتأكله  
والسحرُ ظلُّ السحر في الأ نوتة الصكتلةُ  
من تزييه بلحظها أدت إليه أجلةُ  
كم ارتقت مسرحها فصيرةُ مقصلةُ  
دقت على مسرحها بساقها منفصلةُ  
كان في المسرح حرًا ما هي فيها البطلةُ  
زلزلةٌ قد أحدثت في كل قلب زلزلةُ  
تستر نصف جسمها غلالةٌ مشكلةُ  
يشف عن أعضائها من تحتها منفصلةُ  
جسم كوج عيلم تسبح فيه الأخيلةُ  
تحبب فيه كل عطف و وحدة منفصلةُ  
فليس بين خصرها وبين صدرها صلةُ

قد جعلت الآلام وحيك حتى فجرت نغمها لك الآلام  
ما الذي كان في سحابتك الممسراء إلا الشجون والأنغام  
كنت في عزلة مع الوحي تشكو

ويشكو لك كاد ينكي الغمام  
تمسح الدمع من عيون اليتامى ويلواك بنشيج الأيتام  
صنت عهد البيان لم ترخص القوم ل، ولا شاب سحرك الإعجام  
وزمردت بالصياغة .. حتى قيل في عالم البيان : إلهام !  
ووهنت (الفرقان) قلبك .. حتى فاض من قدسه لك الإلهام  
فبعثت الإعجاز كالشمس منه يهدى على سناه الأنام  
فقر اليوم ! وانظر الشرق . ضاعت

من يديهِ موائيق وذمام  
مرقت قلبه الذباب من العنك .. ونام الزعاة والأغنام !  
في (فلسطين) لو عمت حراح ما لها في يد الطغاة الثنام  
وطن الوحي . والنبوءات والإنبياء .. أودى ! فعات فيه الطغاة  
جدوة في جواء الشرق تعي فيروع السماء منها اضطرام  
يذبح الذوم في المجازير فرط القلم فيها - كأنهم أنعام  
وبها (المسيح) في موطن القذس ، ويشقى بأرضه الإسلام  
وحماة البيان خرم .. كأن الله وذ عن كفة الجدود حرام !  
إيه يا «مضطيق» وفي القلب أشجا ن ! وفي الصدر حرقة وضرام  
أيت لي سمك الذي كرم الله صده ! فأت فيه الكلام  
كنت والوحي عاشقين فاذا بصد نجوى السماء يبنى الغرام :  
كنت والوحي في سكون نبي عاده في صلاته إلهام  
تلقاه خاشع الهمس عما مثلا رف بالتدبير حمام  
لا ضجيج ! ولا اضطخاب ! ولكن

هذاة الروح قد جلاها المسام  
هكذا عثك الطهور نهادي كالأماني ، لاضجة الأرحام !  
فادهب اليوم للخلود كما كنت .. تناديك هذاة وسلام  
لم يمت من طوبه في قلبه الشر ق ! وغنى يذكره الإسلام !  
محمود من اسماعيل



### في تاريخ آداب اللغة العربية

الأستاذ كارل بروكمن حجة المستشرقين العليا في الآداب العربية، واسمه معروف مستطير في الدوائر العلمية سواء في الغرب أو في الشرق العربي. وقد ظفر بتلك النبأحة من طريق تأليف غاية في التدقيق العلمي والاطلاع الوافر. وعلى رأس هذه التأليف كتابه الفريد أيام برنر (سنة ١٨٩٨) «تاريخ الآداب العربية» باللغة الألمانية. وقد استفاد من هذا الكتاب الخصب عدد غير قليل ممن ألغوا في الموضوع عينه. وإذا نقض على بروز الكتاب زمن رأي صاحبه أن ينشر له تكملة يورد فيها ما فاتته ويستدرك ما فرط منه ويثبت ما جاء به العلم منذ سنة ١٨٩٨. وقد ظهر من التكملة الجزء الأول وبعض الجزء الثاني. وستقع التكملة فيما يزيد على أثنى صفحة من القطع الكبير. ومما نذكره اليوم على سبيل الإشارة - مرجعنا الكتابة إلى حين صدور التكملة كاملة - أن الأستاذ كارل بروكمن أثبت فيما أثبت من المصادر والمراجع طائفة من المؤلفات أصحابها علماء وأدباء من لبنان والشام والعراق ومصر خاصة، منهم: حنفي ناصف وجورجي زيدان وأحمد الاسكندري ومصطفى صادق الرافعي وأحمد زكي (باشا)

في سرقص لا يعرف إلا هم فؤاد نزل  
كانه في بقعة عن الذي منعه  
بين الذي وبينه ستائر مفسدة  
الم فيه واقف خجلان يخفي خجله  
وعلى أهل ساعة عبه التي ما أنقله  
ما كنت من أهل المعور ح والنقون المسبلة  
كم وزع مصطنع وغية مفتعلة  
(كروم حلاه) محمود غنيم

وأحمد حسن الزيات وطه حسين وسلامة موسى وزكي مبارك ومحمد فريد وجدي وبشر فارس ثم شفيق جبري وفؤاد أفرام البستاني والأب الكرمل ومعموف الرصافي

### جوائز وزارة المعارف لتشجيع التأليف بين المدرسين

أصدر صاحب المعالي الدكتور حسين هيكل باشا وزير المعارف القرار التالي:

بما أننا نرى ضرورة العمل على تشجيع الانتاج بين المدرسين بمدارس الوزارة والمدارس الحرة من طريق حفزهم إلى البحث والتأليف في موضوعات اختصاصهم والموضوعات المتصلة بها بما يؤدي إلى تقوية شخصيتهم العلمية وزيادة حيوية دروسهم وتكوين ذخيرة من الرسائل العلمية والأدبية، تدعو إلى نشاط التفكير العام، اذ ينتفع بها الطلاب والجمهور المثقف على السواء، وتكون بسيدة عن التقيد بالمناهج وان اتصلت بموضوعاتها

وبما أن المدرسين والأساتذة هم في جميع البلاد المتحضرة مصدر التجديد العلمي والفكري والعمل في توجيه الحياة الاجتماعية إلى أحدث المبادئ وأدق الآراء العلمية والأدبية والفنية

بما أننا نرى من خير ما يمهّد لهذه الغاية، ويدفع إلى السير في طريقها رصد جوائز سنوية تمنح للمدرسين الذين يصدر عنهم رسائل في موضوعات علمية أو أدبية على أن يكون لتل هذه الجوائز أثر في تقدير كفاية المدرس وما يستتبعه هذا التقدير من التشجيع قرر

المادة ١ - تعقد وزارة المعارف كل عام مباريات للتأليف بين المدرسين تخصص لها جوائز ثمان قيمة كل منها مائة جنيه، تمنح للمبارزين الذين ترى لجان التحكيم أن رسائلهم جديرة بالمنح ويكون تخصيص هذه الجوائز على الوجه الآتي:

جائزة الموضوعات الأدبية، وجائزة الموضوعات الاجتماعية،

وجائزة للموضوعات الفلسفية ، وجائزة للموضوعات الجغرافية ،  
وجائزة للموضوعات التاريخية ، وجائزة للموضوعات العلمية ،  
وجائزة للموضوعات الرياضية ، وجائزة للموضوعات المتصلة بالتربية  
وعلم النفس

المادة ٢ - يشترط في الرسائل التي يتقدم بها واضعوها لنيل  
الجائزة أن تكون باللغة العربية وأن تكون موضوعاتها بعيدة عن  
التقيد بالمنهج وإن اتصت بموضوعاتها ، بعيدة عن طيبة الكتب  
المدرسية ، وإن تبدو فيها روح الابتكار في طريقة معالجة الموضوع  
على الأقل ، وأن يكون لها اتصال بحياة البلاد العلمية والأدبية أو  
تاريخها القوي ، وأن تصطبغ بالصبغة القومية في الأمثلة والتطبيقات ،  
وأن يراعى في التأليف التبسط واستيفاء البحث من جميع أطرافه  
والأمانة العلمية في إيراد الآراء والنظريات ، وأن ينبع واضح الرسالة  
أسلوب البحث العلمي الحديث ، وطرائق النقد الحديثة في إيراد  
نظرياته ومناقشتها . كما يشترط أن تكون الرسائل قد وضعت  
حصيصاً لهذه الجوائز ولم يكن قد سبق طباعتها ونشرها ، والا تقل  
عن مائتي صفحة من القطع المتوسط

المادة ٣ - تحدد لهذه الجوائز في كل عام مدة غايها ستة  
شهور ابتداءً في أول يونيو وتنتهي في آخر نوفمبر ، يتقدم فيها  
المتبارون برسائلهم للوزارة غير مطبوعة

المادة ٤ - تشكل في كل عام عقب انقضاء الأجل المحدد  
للمباراة لجان التحكيم ، تقوم ببحث الرسائل التي تقدم في المباراة  
ويكون أعضاؤها من الإخصائيين في موضوعاتها

المادة ٥ - يجوز للجان التحكيم ألا تمنح جائزة ما عن كل  
أو بعض الرسائل إذا لم تتوافر فيها الشروط المطلوبة ، أو إذا لم تصل  
الرسالة إلى المستوى الجدير بالجائزة

كما يجوز لهذه اللجان أن تقسم الجائزة الواحدة على أكثر  
من رسالة إذا تساوت قيمتها العلمية أو تقاربت

المادة ٦ - تتولى وزارة المعارف نفقة طبع الرسائل التي تنال  
الجوائز ونشرها وتحفظ للمؤلف قسطاً من أرباحها

المادة ٧ - على وكيل الوزارة تنفيذ هذا القرار

### مشروع المسابقة في تاريخ الأدب العربي المصري

نشرنا في العدد الماضي خبراً عن مشروع المسابقة الذي وضعه  
معالي الدكتور هيكل باشا وزير المعارف في موضوع « تاريخ  
الأدب العربي بمصر من الفتح الإسلامي إلى الآن » وقد رأى  
معالي الوزير أن يستطلع آراء المشتغلين بالدراسات الأدبية في  
المشروع قبل إقراره . وقد تلقى ردود الأساتذة وكلها متفقة على  
تشجيع الفكرة واعتبارها عاملاً قوياً من عوامل التمكن للمعاني  
القومية والنهضة الأدبية . ويمكن تلخيص مختلف الآراء فيما يلي :  
يؤيد فكرة المسابقة تفتيش اللغة العربية ، وأستاذة دار العلوم ،  
والأستاذ أمين الخولي من كلية الآداب

ويؤيد بحث الموضوع ويخالف فكرة المسابقة ويطلب اختيار  
لجنة من الباحثين المعروفين الدكتور طه حسين بك والأستاذ  
أحمد أمين . ويخالف دار العلوم فكرتهما وترى أن فيها تنبيطاً  
لهمم الشباب وتحقيقاً لما يصح أن يسمى احتكاراً علمياً

ويطلب تفتيش اللغة العربية مد المدة إلى سنة ، ويتفق معه  
في ذلك الأستاذ أمين الخولي ؛ ويطلب الدكتور طه حسين بك  
والأستاذ أحمد أمين جعل المدة سنة وأربعة أشهر . وترى كلية  
الآداب زيادة البالغ المقرر للجوائز . ويرى تفتيش اللغة العربية  
وضع برنامج للمسابقة ، في حين يرى الأستاذ الخولي ترك الحرية  
الطلقة لهم

وستؤلف لجنة لبحث هذه الآراء برئاسة وكيل الوزارة ثم  
تقدم تقريرها إلى معالي الوزير ويصدر القرار على أساسه

### شاعرة مصرية تفوز بجائزة الشعر الفرنسي

وزع في الأسبوع الماضي « بيت الشعر » وهو الهيئة التي  
تضم شعراء فرنسا جوائز السنوية برئاسة السيوطي بإييس  
السكرتير العام السابق للكوميدي فرانسيز

وقد منح الشعراء الفرنسيون الجوائز الثلاث المخصصة لأبناء  
فرنسا أما الجائزة الرابعة وهي جائزة ادجار بو المخصصة للشعراء  
الأحباب الذين ينظمون الشعر باللغة الفرنسية وقدرها خمسة آلاف

فرزك — فقد منحها السيدة نيلي فوشيه زنايرى على كتابها الأخير « الظهر تحت السماء المحرقة »

وقد ألقى السيوفالي بايس كلمة قال فيها : « إن هذه الجائزة — وهي موجودة منذ عشر سنوات — تفوز بها اليوم لأول مرة شاعرة مصرية . وكان الذين مالوها قبل الآن من الشعراء البلجيكيين والمويسريين والبنانيين والكنديين

وإننا لنفتبط اليوم بأن تنال هذه الجائزة شاعرة مصرية ، هي السيدة نيلي فوشيه زنايرى ، من أجل كتابها المتع الطريف وكانت قد تقدمت لهذه المسابقة عدة مرات وبها هي الآن تجني ثمراتها ومواهبها الشعرية الصافية الفياضة بالشعور وإننا سعداء اليوم بأن تكون جائزتنا من نصيب مصر ، حيث للثقافة الفرنسية مكانة كبيرة ، وحيث يقابل الكتاب والمحاضرون الفرنسيون بكثير من الحفاوة »

ثم هنا السيوفالي بايس الصحافة المصرية على غوها وأرد هارها في السنوات الأخيرة وأشار إلى أن السيورويير فوشيه صهر السيدة الفائزة ومدير مكتب « الأهرام » في باريس انتخب من بين ٢٥٠ من الصحافيين الأجانب سكرتيراً عاماً لمجتمهم . وهكذا فإن الصحافة المصرية والشعر المصري يحتلان مكانة عالية في باريس وأشار السكرتير العام بمد ذلك إلى أن السيدة زنايرى منحت الجائزة بإجماع الآراء ، بين ٤٦ متسابقاً أرسلوا ١٥٠ مؤلفاً وقد أرسل « بيت الشعر » كتاباً رسمياً إلى محمود نغرى باشا وزير مصر للفوض في باريس يبلته فيه أن الجائزة منحت لشاعرة مصرية

#### بين الرافضى والمقاد

قرأت ما يدور الآن من الجدل بين أنصار الرافضى وأنصار المقاد ، وقد أردت أن أدلي بهذه الكلمة الصغيرة في البيت الذى يظن فيه أنصار الرافضى من قصيدة المقاد في الغزل الفلسفى :

فبكِ معنى ومن الناس ومن كل موجود وموعد تؤام

فقد ذهب الرافضى رحمه الله في تقدمه إلى أن من كل موجود البق والقمل والنمل والخنافس والوباء والطاعون والمهيفة وزيت الخروع والملح الانجليزى ، إلى واوات من مثلها لا تمد ، أفىكون

هذا كله في حبيب إلا على مذهب المقاد في ذوقه ولقته وفلسفته ؟ ورأى في هذا أن المقاد يمشى في بيته مع بعض الفلاسفة الذين يزون كل شيء في الطبيعة جيلاً ، ويذهبون فيها مذهب الهيام الذى يبدى كل شيء فيها حسناً ، وهذا شأن كل محب مع حبيبه إذ يبلغ به الهيام فيه إلى حد لا يرى فيه نقصاً أو عيباً ، بل إلى حد أن يرى نقصه كلاً وجمالاً :

وعينُ الرضا عن كل عيب كليله

ولكن عين السخط تبدي المساوياً  
فبيت المقاد من هذه الناحية منسجم مع موضوع قصيدته في الغزل الفلسفى ، ولم يكن فيه محتاجاً إلى تقييد جرير في قوله : ما استوصف الناس من شيء يروؤفهم

إلا أرى أم عمرو فوق ما وصفوا  
لأن جريراً لم يكن يتنزل على ذلك النحو الفلسفى ، وإنما كان يذهب في غزله المذهب الظاهر في الشعر العربى ولا بد أن تشير بمد هذا إلى أن كل شيء في هذا السكون لا يخلو من حسن يسوغ إجراء بيت المقاد على عمومته ، وقد ذهب إلى هذا بعض العلماء في تفسير قوله تعالى : ( الذى أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ) قال العلامة الزعزعى : إنه ما من شيء خلقه إلا وهو مرتب على ما اقتضته الحكمة ، وأوجيته المصلحة ، لجميع المخلوقات حسنة ، وإن تفاوتت إلى حسن وأحسن

عبد المتعال الصمبدي

#### مول الفيلسوف « مسكويه » وعصره

سيدى الأستاذ الفاضل عمر الرسالة الفراء  
بعد النجاة : أشكر لكم وللأخ الفاضل الكريم الأستاذ محمد عبد الفتى حسن ما قدمناه من استدراك جميل حرصتم فيه من جانبكم على أن تسموا الفيلسوف « ابن مسكويه » بدلاً من « مسكويه » ، وحرص حضرة الأخ الكريم على أن يجعل حياته في العصر « الرابع » لا « الثالث » ، وعلى أن هذا العصر لم يكن عصر تكوين المعاجم اللغوية بالمعنى الضبوط  
فأما استدراككم بشأن الاسم فما رأيكم في أن كثيراً من المؤرخين والترجعين القدماء والمحدثين قد ذكر الرجل مجرداً عن

كان زاهرًا هناك حوالي ألف سنة إلى ثمانمائة سنة قبل المسيح  
أما المدينة المكتشفة آثارها فهي ازبوتيجير التي يدعوها  
العرب تل الخليفة . وهي واقعة عند الطرف الشمالي لخليج العقبة .  
ويرجع الفضل في اكتشافها إلى جهود الدكتور جلوك مدير  
المعهد الأمريكي للأبحاث الشرقية في القدس

« الابن » فدعا آتاك « مسكويه » ، وآتاك « أبو علي أحمد بن محمد  
ابن يعقوب مسكويه » ؟ وما دأبكم أن من بين من دعوه كذلك  
القفطلي وإقوت وابن أبي أصيبعة والوزير أبو شجاع والسقشوق  
مرجليوت ؟ وما رأيتكم في أن « التوحيدى » « معاصره » كان  
يدعوه دائماً « بمسكويه » كما جاء في كتابه المخطوط « الإمتاع

والمؤانسة » وكتابه المطبوع « المقاييسات » ؟ وما  
رأيتكم في أن مخطوط « جاويدان حزو » وهو أقدم  
مخطوط يحمل اسم الفيلسوف بنم على أن الرجل  
كان يسمى نفسه بهذا الاسم ؟

وأما استدراك الأستاذ الصديق بشأن العصر  
فلست أذكر في الواقع المؤرخ القدي أخذت هذا  
الامر عنه . وأحسب أنه قد تقيد في قوله بالقوة  
والضعف أكثر مما تقيد بالزمن نفسه . وها هو  
كتاب الفصل في تاريخ الأدب العربي يعتبر أن  
شعر ابن سينا وهو معاصر لمسكويه يقع في العصر  
العباسي الثاني لا الثالث ولا الرابع

وأما استدراكه بشأن تكوين المعاجم اللغوية  
فالواقع أني لم أعن بدرس هذه الناحية لأنها على  
هامش يعني . ولكني على أية حال اعتمدت فيما  
ذكرت على مؤلف ثقة هو المرحوم جورج زيدان  
القائل في كتابه : آداب اللغة العربية ج ٢ ص  
٢٢٣ أن هذا العصر يعتاز بتفخيم العلم وتكوين  
المعاجم اللغوية ؛ فإذا كان الأستاذ الفاضل يرى أن  
علماء اللغة في هذا العصر لم يلقوا من الكثرة  
والاحاطة ما يلقاه علماء المصور التالية فأظن أن  
كلام زيدان لا يبق مع ذلك صحيحاً

محمد حسن ظا

( الرسالة ) لعل القراء الفضلاء يشاركوننا في تحقيق  
هذا الخلاف

اكتشاف آثار مدينته من قبل المسيح

كتب إلى جريدة الديلي تلتراف مراسلها من  
نيويورك يقول إن الأثريين الأمريكيين الباحثين  
قرب شاطئ البحر الأحمر اكتشفوا آثار مرفأ

كريم بالمؤلف للحلاقت

يتخذى !  
ويقول !



- انه افضل كريم حلاقة الوجه . لأنه يرغى بمعدل ٣٠٠ مث
- انه لا ينشف على الوجه بل يجعل الوجه طرياً ناعماً للحلاقة
- ان فقايعته تجعل الشعر ينتصب فتمر عليه الموى وتخلقه بسهولة
- انه هو الكريم الوحيد المركب من زيت الزيتون وزيت  
النخيل . لذلك يشعر الانسان بلذة بعد انتهاء الحلاقة



## عصفور من الشرق

تأليف الأستاذ نرفيس الحكيم

بقلم الأستاذ محمود الخفيف

—>>><<<—

هذه نفحة أخرى لصاحب أهل الكهف وشهر زاد ، نفحة فيها روح توفيق الحكيم وفن توفيق الحكيم ، حتى لو أن الكتاب الذي يزجها إليك كان غفلاً من اسم مؤلفه ما استطعت أن ترده إلا إليه ...

ولقد انتظرت هذا الكتاب منذ أن أعلن عنه ، فلما تفضل مؤلفه الفاضل بإرساله إلى أقبلك عليه فتبوتيه ، ولشد ما رغبت لو أنه طال عما هو عليه ليطول بذلك استمتاعى بتلك اللذة الساحرة التي لن يظفر بها المرء إلا في أمثال تلك القصة من الآثار الفنية العالية ؛ وهأنذا أقدم الكتاب لقراء الرسالة لا أبتنى إلا أن أدلم على متعة قوية أحب لهم — من فرط ما أعجبت بها — أن يشاركوني فيها

ولو كان المجال هنا مجالاً تقديس موضوع الكتاب ومرض لدقائق الفن فيه ، لخشيت أن يحملني إعجابي به على الغلو ، ولكني الآن بنجوة من هذا ، فقصاراى هنا الوصف المحدود ؛ ذلك أن الكتاب كغيره من الآثار القيمة جدير أن يفرد له صفحات أوسع من هذا المجال الذي تركه لي الرسالة اليوم ...

قوة هذا الكتاب وخطره منحصران فيما يتضمنه من فكرة نستطيع أن نجعلها في مسألة هي روحية : أشرق ومادية الغرب ؛ أما القصة في ذاتها فبسيطة سهلة لا التواء فيها ولا جلبة ولا حركات مثيرة ولا مفاجآت قوية ولا غير هذه من ضروب الاستهواء التي نصادفها في بعض القصص ؛ ولقد جاءت تلك البساطة

نوعاً من الجبال في الكتاب فكان كآثار راسين سحرة في عمق الفكرة ودقة الفن لا في مثيرات الحكاية

هذا محسن فني شرق يقيم في باريس ويعرفه الناس بأنه « عصفور من الشرق » تفغ عيناه على حسناء من حسان باريس فتستأثر بلبه ويأخذ حسنها بمجامع قلبه ؛ فإذا به يعيش بخياله الشرقي وروحانيته الشرقية عيشة أهل الجنة على هذه الأرض ؛ وتنبهاً له سبل الاتصال بالفتاة ومجالستها ومصاحبها حتى يصطدم بالواقع ويرى أنها لا تحبه وأنها تخدعه فيكون موقفه — كما صوره المؤلف — موقف آدم عند خروجه من الجنة ...

تلك هي الحادثة ، وهي كما ترى بسيطة غاية البساطة ، ولكنهما على بساطتها مليئة بألوان السحر والفن فوصف شعور محسن في حبه بهيج النفس وتغلأها نشوة ، وبراعة الحوار والمناجاة هي السحر بعينه ، بله دقة الفن وحسن سبك

على أن خطر الكتاب وقيمته — كما قدمت — في فكرته ؛ ولقد استطاع قصاصنا الكبير أن يدلي بآرائه على ألسنة أشخاص صورهم أحسن تصوير وأبرعه ، فهذا هو محسن وهذا هو أندريه القرني الذي لا يعرف خيالاً ولا شعراً ؛ والذي يعتبر نقياً لمحسن يهزأ به وبأحلامه يسوقهما المؤلف لترى فيهما روح الشرق وروح الغرب ، ثم هذا إيفانو فنتش الروسي العامل الذي يجري المؤلف على لسانه الجزء الأكبر من فلسفته ، ثم هذه هي سوزان الباريسية الحسنة التي أحبها محسن ، إلى غير هؤلاء من الأشخاص الذين صورهم المؤلف أصدق تصوير وأجمله ؛ ولو أني أردت أن أدلك على مواضع الجمال والقوة فيما جرى على ألسنتهم من آراء لدللتك على الكتاب كله ، ولست — شهد الله — أغلو في ذلك ولا أسرف ؛ ولم يقتصر المؤلف الفاضل في تصوير حياة الغرب على الآراء التي أجراها على ألسنة هؤلاء الأشخاص ، بل لقد سورد لنا عدة مناظر من الحياة ذاتها كالأمرة التي كان



يميش فيها قبل انتقاله إلى النزل وكالسرحد وحفلات الموسيقى وغيرها فأحاط كتابه بجو بدیع ؛ ولم يكن - شأنه في ذلك شأن الفنان المتمكن من فنه - يمرض من الصور وللتأخر إلا ما يستلزمه إبراز الفكرة الفاحشية التي تدور عليها القصة ؛ انظر إلى الولد الصغير يوحى إليه بمحاربة البوش والشيخ السن يمدى يده واستيائه إذ يمرض لحال المال وربة الأسرة نخشي أن يرحل عمن إلى جهة أخرى ولا سترزق لهم إلا ما يدفع من أجر ، تر صوراً قوية أخاذة لحياة الغرب يقدمها المؤلف بين يدي فكرته في مهارة تحمك على الإعجاب ...

ولقد كان في التعبير عن فكرته بهذه الطريقة موقفاً جهداً التوفيق ، فليس أوقع من الإيماء والاشارة في تصوير المعنى الفلسفي المراد ؛ نجد ذلك في الشعر وهو الصور القابعة على اللفظ وتجده في التصوير بالألوان ، وتجده في الموسيقى ؛ ولمعنى ما يستطيع عالم من علماء النفس مهما اتسعت آفاق علمه أن « يصور » لك الأناني أو المخايل أو النيران أو الجشع أو اللثيم أو غير هؤلاء كما يستطيع أن يفعل رجل الفن ، فرسم الصور الحية عمل ذلك الفنان ومنها تأخذ من المعاني ما شئت وشتان بين الصورة الحية والمعاني المجردة ؛ وهل قامت عظمة شكسبير ودكنز وجوته وهوجو وراسين وأضرابهم إلا على ذلك الفن الذي يخلق من المعاني الحياة ؟ وإنك لتستطيع أن ترد نجاح توفيق الحكيم ونباهة شأنه إلى هذه الموهبة الفنية أكثر مما تدره إلى أي شيء آخر وأحب أن أشير هنا أن شخصية عمن هي كما يدرك القارئ دون عناء شخصية المؤلف نفسه تتجلى هنا كما تجلت في قصة « عودة الروح » كما أحب أن أشير على الرغم من ضيق المجال أن هذا الكتاب يقدم لنا دليلاً جديداً على أن فن توفيق الحكيم في القصة فن غير مقصور على ناحية معينة ، ولقد قدم لنا في أهل الكهف وشهر زاد لونين من ألوان القصة المسرحية ، ثم أرائنا في عودة الروح لوناً من ألوان القصص غير المسرحية ، وفي يوميات نائب في الأرياف أنى بنوع جديد يعد من القصص الاسلالية ، ثم هو في هذه القصة الأخيرة بأبى إلا أن يبتدع فهو كما ترى لا يتخصص في نوع واحد ، ولكنه مع ذلك يسمو

في كل نوع سمواً يشعرك في كل قصة كأنه أوقف على لونها فنه ومواهبه ، ولقد يحسب بمض التقاد هذا مستحيلاً أو يبدوته نقصاً ويستشهدون على ذلك بأن كثيراً من كبار الناصيين يقتصر الواحد منهم على لون لا يحسن غيره ، ولكن توفيق الحكيم يقيم الدليل القاطع على غلوم في هذا الزعم ، وما ذاعسى أن يحول بينه وبين الاجادة في كل نوع والسألة كلها مسألة قصص وهذا فن ركب في فطرته وإن له من قوة روحه وعمق فلسفته وسعة ثقافته لمعين لا يتضب ؛ إننا لا يسنا كما أسلفت في معرض آخر إلا أن نمتاز بفن توفيق الحكيم كظهور من مظاهر نهضتنا الثقافية وما أحوجنا إلى أمثاله في جميع نواحي حياتنا الأدبية والعلمية . أجل ما أحوجنا إلى أمثاله النابضين الذين يردون بالعمل الناضج الفذ على الدين يرموننا بالقصور وينكرون علينا استمدادنا للتفوق . فليتقبل مني الأستاذ النابه هذه المجالة بحجة معجبة ونحية صديق

الطيف

## رحلة المحيط الهندي

في سفينة مصرية

رددت أخبارها صحف العالمين

الانسانية في سني مظاهرها تطالعك من صفحات

# سندباد عيسى

بقلم

حسين فوزي

١٢ قرشاً أطلبه اليوم من الكاتب ١٢ قرشاً